الباب الثاني

الغفران عند اليهود، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول:
حقيقة طلب الغفران ونشأته وتطوره عند اليهود.

الفصل الثاني:
دوافع طلب الغفران عند اليهود.

الفصل الثالث:
وسائل طلب الغفران عند اليهود ولوازمه وآثاره.

الفصل الرابع:
موقف فرق وطوائف اليهود من طلب الغفران.

الفصل الأول

حقيقة طلب الغفران ونشأته وتطوره عند اليهود

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الغفران، والألفاظ المرادفة له في اليهودية.

المبحث الثاني: نشأة طلب الغفران.

المبحث الثالث: تطور طلب الغفران.

المبحث الرابع: الغفران بين الإلزام والمنع عند اليهود.

المبحث الخامس: الغفران وصلته بأحبار اليهود ورهبانهم.

المبحث الأول

تعريف طلب الغفران، والألفاظ المرادفة له في اليهودية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف طلب الغفران في اليهودية.

المطلب الثاني: الألفاظ المرادفة للغفران في اليهودية.

المبحث الأول

تعريف الغفران والألفاظ المرادفة له في اليهودية

المطلب الأول: تعريف الغفران في اليهودية:

وردت عدة تعريفات «للغفران» في قاموس الكتاب المقدس، نقلاً عن معنى الغفران في العهد القديم، وهي كالتالي:

١ – الغفران من غَفَرَ، غُفْرانًا، مَغفرةِ: الغفران صفة من صفات الله المقدسة، ولا غفران إلا به[١]، الشاهد على هذا المعنى: (إن كنت تراقب الآثام يارب، ياسيد، فمن يقف؛ لأن عندك المغفرة لكي يخاف منك)[٢].

٢ – النجاة من الشر أو الخطر[٣]، والشاهد على هذا المعنى: (أخطاؤنا مع آبائنا أساءنا وأذنبنا، آباؤنا في مصر لم يفهموا عجائبك، لم يذكروا كثرة مراحمك، فتمردوا عند البحر، عند بحر سوف، فخلصهم من أجل اسمه، ليُعرف بجبروته... وخلصهم من يد المبغض)[٤].

٣ – تغير في الفكر بصحبة أسف وندامة على عمل شيء[٥]، ودل على هذا المعنى ما في العهد القديم: (قال السيد الرب: توبوا، وارجعوا عن أصنامكم، وعن كل رجاساتكم اصرفوا وجوهكم)[٦].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٦٥٩/٢).

(٢) العهد القديم: إصدار جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى (مزامير ١٣٠: ٣ – ٤) ص(٩٢٦).

(٣) قاموس الكتاب المقدس (٣٤٤/١).

(٤) العهد القديم (مزامير ١٠٦: ٦ – ١٠، ص(٩٠٧).

(٥) قاموس الكتاب المقدس (٢٢٤/١).

(٦) العهد القديم (حزقيال ١٤: ٦) ص(١١٩٢).

٤ – ستر الخطيئة للمؤمن فردًا كان، أو شعبًا، وعدم حساب الله لها، ومحو المعاصي والآثام، وستر وجه الله عنها، وعدم تذكرها، وإبعادها عن الشر كبعد الشرق عن الغرب، وطرحها في أعماق البحر ودوسها[١]. وقد ورد هذا الغفران بهذا المعنى في العهد القديم: (ارحمني ياالله حسب رحمتك حسب كثرة رأفتك، امح معاصيّ، اغسلني كثيرًا من إثمي، ومن خطيئتي طهرني)[٢]، و(استر وجهك عن خطاياي، وامح كل آثامي)[٣].

٥ – الخلاص من كل إثم نرتكبه، ونعود إليه بالتوبة[٤].

٦ – التمتع بالغسل المستمر من خطايانا اليومية العامة، وضعفاتنا التي لا تنقطع[٥].

٧ – الغفران نزع الخطايا، وبنيان الإنسان[٦].

٨ – الصفح عن الخطايا، واستجابة الصلوات، والفرح والسلام[٧]، (لا تذكر علينا ذنوب الأولين، لتتقدمنا مراحمك سريعًا؛ لأننا قد تذللنا جدًا، أعنا يا إله، خلاصنا من أجل مجد اسمك، ونجنا، واغفر خطايانا من أجل اسمك)[٨].

٩ – الرجوع إلى الرب بالتوبة من أجل العفو والمغفرة[٩].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٢/٦٦٠).

(٢) العهد القديم (مزامير ٥١: ١ – ٢) ص(٨٦٨).

(٣) العهد القديم (مزامير ٥١: ٩) ص(٨٦٨).

(٤) تفسير سفر اللاويين من تفسير وتأملاته الآباء الأولين. القمص تادرس يعقوب ملطي.كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج مطبعة الأنباء رويس الأوفست بالعباسية ص(١٤).

(٥) تفسير سفر اللاويين ص(١٤).

(٦) تفسير سفر اللاويين ص(١٥).

(٧) عقائد الخلاص والفداء والكفارة في جميع الأديان: د. ميخائيل مكسي إسكندر، مكتبة المحبة، دار نوبار، مصر، ص(١٨٣).

(٨) العهد القديم (مزامير ٧٩: ٨ – ٩) ص(٨٨٩).

(٩) الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية: دراسة تاريخية: صفاء أبو شادي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص(٨٢).

١٠ – تطهير المخطئ من دنس الخطيئة عبر مراسم، وتقاليد، وصلاة على أيدي الكهنة، وقرابين، وهبات تقدم لهم، بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الإنسان من إثم[١].

١١ – طلب الرحمة، والتكفير عن الذنوب، وغسل الخطايا[٢].

١٢ – ويُعرف الغفران عند اليهود في عصرنا الحاضر: إعلان التحلل من كل النذور والأيمانات، والعهود، والمواثيق التي قطعها اليهود على أنفسهم – طوال العام – لغير اليهود، ولا يريدون أن يُلزموا بها أنفسهم، والعمل على التخلص من ذنب تخليهم، وخيانتهم لكل العهود التي قطعوها على أنفسهم، والوعود التي التزموا بها تجاه الآخرين من غير اليهود فقط[٣].

---

(١) انظر: عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية، رسالة ماجستير: نورا توفيق سلمان العبرة ٢٠٠٤م، كلية أصول الدين في الجامعة الأردنية، ص(٣٢).

(٢) انظر: صحيفة جيروزسلم بوست الإسرائيلية بتاريخ ٢٠٠٩/٩/٢٧م مقال (دجاج الخطيئة في عيد كيبور) ريتشاد شفارتس. ترجمة: توفيق أبو شومر، صحيفة فلسطين أون لاين بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠١٠م مقال (أرحل الدجاج تنتشل خطايا اليهود) هدى بارود، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٨٣/٢).

(٣) انظر: يهود مصر بارونات وبؤساء: عرفه عبده، ص(٨٢ – ٨٣).

المطلب الثاني: الألفاظ المرادفة للغفران في اليهودية

تقدم في المطلب السابق تعريفات عدة للغفران في اليهودية؛ وقد جاء معنى الغفران في مجموع تعريفاته السابقة إلى أن المراد به هو طلب نزع الخطايا، وسترها، والتطهير من دنسها، والصفح عنها.

وقد ورد الغفران بهذا المعنى بعدة ألفاظ مرادفة له، وجاءت تلك الألفاظ في مواضع مختلفة من أسفار العهد القديم، فمن هذه الألفاظ ما يأتي:

١ - **«غفر»** ورد طلب الغفران بلفظ «غفر» بعدة صيغ: اسم، صفة، فعل.

ومن شواهد ذلك:

- (حافظ الإحسان إلى ألوف، غافر الإثم والمعصية والخطيئة) [١].
- (واغفر إثمنا، وخطيئتنا) [٢].
- (الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنب والسيئة) [٣].
- (وأنت إلهٌ غفور، وحنانٌ، ورحيم، طويل الروح، كثير الرحمة) [٤].
- (من أجل اسمك يا رب، اغفر إثمي لأنه عظيمٌ) [٥].
- (ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا؛ لأنه يكثر الغفران) [٦].

---

(١) العهد القديم سفر الخروج (٢٤: ٧) ص(١٤٤).

(٢) العهد القديم سفر الخروج (٢٤: ٩) ص(١٤٤).

(٣) العهد القديم سفر العدد (١٤: ١٨) ص(٢٣٤).

(٤) العهد القديم سفر نحميا (٩: ١٧) ص(٧٦٩).

(٥) العهد القديم سفر مزامير (٢٥: ١١) ص(٨٤٩).

(٦) العهد القديم – سفر المزامير (٢٥: ٧) ص(١٠٥٩).

٢ - **«الصفح»** ورد طلب الغفران بلفظ «الصفح»، ومن الشواهد على ذلك ما جاء في أسفار العهد القديم:

- «اصفحا عن خطيئتي» [١].
- «أصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك» [٢].
- «ويفعل بالثور كما فعل بثور الخطيئة، كذلك يفعل به، ويكفر عنهم الكاهن فيصفح عنهم» [٣].
- «واصفح عن ذنب أَمَتِكَ» [٤].
- «لأني أصفح عن إثمهم، ولا أذكر خطيئتهم بعد» [٥].
- «من هو إلهٌ مثلك غافر الإثم، وصافح عن الذنب» [٦].

٣ - **«التوبة»** فقد ورد طلب الغفران بلفظ (التوبة) بعدة صيغ، ومن الشواهد على ذلك:

- «وليتب إلى الرب فيرحمه» [٧].
- «توبني فأتوب؛ لأنك أنت الرب إلهي» [٨].

---

(١) العهد القديم – سفر الخروج (١٠: ١٧) ص(١٠٣).

(٢) العهد القديم – سفر العدد (١٤: ٩) ص(٢٣٤).

(٣) العهد القديم – سفر اللاويين (٤: ٢٠) ص(١٦١).

(٤) العهد القديم – صموئيل الأول (٢٥: ٢٨) ص(٤٧١).

(٥) العهد القديم – سفر ارميا (٣١: ٣٤) ص(١١٢٥).

(٦) العهد القديم – سفر ميخا (٧: ١٨) ص(١٣٣٥).

(٧) العهد القديم – سفر اشعيا (٥٥: ٧) ص(١٠٥٩).

(٨) العهد القديم – سفر أرميا (٣١: ١٨) ص(١١٢٤).

«توبوا، وارجعوا عن أصنامكم، وعن كل رجاساتكم»[(1)].

«يقول السيد الرب: توبوا، وارجعوا عن معاصيكم، ولا يكون لكم الإثم مهلكة»[(2)].

٤ – «**المحو**»، ومن الشواهد الواردة بهذا اللفظ:

- «أنا أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي، وخطاياك لا أذكرها»[(3)].
- «ارحمني يا الله حسب رحمتك، حسب كثرة رأفتك، امح معاصيّ»[(4)].
- «استر وجهك عن خطاياي، وامح كل آثامي»[(5)].

٥ – «**الستر**» ومن الشواهد الواردة بهذا اللفظ:

- «غفرت إثم شعبك، سترت كل خطيتهم»[(6)].
- «المحبة تستر كل الذنوب»[(7)].

٦ – «**الكفارة**» ورد طلب الغفران بلفظ «الكفارة» بعدة صيغ، ومن الشواهد:

- «فيعمل الكاهن واحدًا ذبيحة خطيئةٍ، والآخر محرقة، ويكفر عنه ما أخطأ»[(8)].
- «ياسامع الصلوة، إليك يأتي كل بشر آثام قد قويت على معاصينا، أنت تكفر عنها»[(9)].

---

(١) العهد القديم – سفر حزقيال (١٤: ٦) ص(١١٩٣).

(٢) العهد القديم – سفر حزقيال (١٨: ٣٠) ص(١٢٠٢).

(٣) العهد القديم – سفر أشعيا (٤٣: ٢٥) ص(١٠٤٥).

(٤) العهد القديم – سفر مزامير (٥١: ١) ص(٨٦٧).

(٥) العهد القديم – سفر مزامير (٥١: ٩) ص(٨٦٨).

(٦) العهد القديم – سفر مزامير (٨٥: ٢) ص(٨٩٣).

(٧) العهد القديم – سفر الأمثال (١٠: ١٢) ص(٩٤٧).

(٨) العهد القديم – سفر العدد (٦: ١١) ص(٢١٨).

(٩) العهد القديم – سفر المزامير (٦٥: ١ – ٣) ص(٨٧٦).

- «كفر عن خطيتك»[1].

٧ - **«الخلاص»** ومن الشواهد على هذا اللفظ:

- «الرب نوري، وخلاصي مما أخاف»[2].
- «فلا ترفضني، ولا تتركني يا إله خلاصي»[3].
- «أرنا يا رب رحمتك، وأعطنا خلاصك»[4].

٨ - **«الغسل والتطهير»** ورد طلب الغفران في العهد القديم بطلب الغسل، والتطهير، ومن ذلك:

- «اغسلني كثيرًا من إثمي، ومن خطيتي طهرني»[5].
- «زكيت قلبي تطهرت من خطيتي»[6].
- «وأطهرهم من كل إثمهم الذي أخطأوا به إلي»[7].

٩ - **«الإبعاد»** أي أن الله يبعد الخطايا عن مرتكبها كبعد المشرق من المغرب[8].

شاهد ذلك: «لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا؛ لأنه مثل ارتفاع

---

(١) العهد القديم – سفر أشعيا (٦: ٧) ص(٩٩٩).

(٢) العهد القديم – سفر المزامير (٢٧: ١) ص(٨٥٠).

(٣) العهد القديم – سفر المزامير (٢٧: ٧) ص(٨٥٠).

(٤) العهد القديم – سفر المزامير (٨٥: ٧) ص(٨٩٣).

(٥) العهد القديم – سفر المزامير (٥١: ٢) ص(٨٦٧).

(٦) العهد القديم – سفر الأمثال (٢٠: ٩) ص(٩٥٨).

(٧) العهد القديم – سفر أرميا (٣٣: ٨) ص(١١٢٩).

(٨) عظمة المخلص وروعة الخلاص د. حليم حسب الله، دار الأخوة للنشر، القاهرة، (ط١) ٢٠٠٨م، ص(٨٥).

السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه، كبعد المشرق من المغرب، ابعد عنا معاصينا»[1].

١٠ – **«الطرح»**، وذلك بطرح الخطايا وراء ظهر الإله، أو بطرحها في البحر[2].

ومن الشواهد على ذلك:

- «فإنك طرحت وراء ظهرك كل خطاياي»[3].
- «يعود يرحمنا، يدوس آثامنا، وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم»[4].

١١ – **«النسيان»**، وهو أن الله لا يعود يذكر الخطايا والتعديات[5].

والشاهد على ذلك:

- «أنا أنا هو الماحي ذنوبك؛ لأجل نفسي، وخطاياك لا أذكرها»[6].

---

(١) العهد القديم – سفر المزامير (١٠٣: ١٠ – ١٢) ص(٩٠٤).

(٢) عظمة المخلص ص(٨٦).

(٣) العهد القديم – سفر أشعيا (٣٨: ١٧) ص(١٠٣٨).

(٤) العهد القديم – سفر ميخا (٧: ١٩) ص(١٣٣٥).

(٥) عظمة المخلص ص(٨٦).

(٦) العهد القديم – سفر أشعيا (٤٣: ٢٥) ص(١٠٤٥).

المبحث الثاني

نشــأة طلب الغفران

يقوم طلب الغفران في نشأته على ركنٍ رئيس تشترك فيه جميع الديانات السماوية، والديانات البشرية، وهو الإيمان بوجود الخطيئة، فالمخطئ بارتكابه للخطيئة مؤمن بأنها خطيئة تستلزم طلب الغفران ممن وقعت في حقه.

كذلك من إيمان المقصر في أداء الواجب اللازم عليه، وبأن تقصيره في الأداء داخلٌ في دائرة الخطيئة؛ لهذا يلزم عليه القيام بما قصر من واجب، واتباعه طلبًا للغفران عن التقصير الحاصل في أداء ما توجب عليه من واجبات، وقد علق اليهود على الخطيئة بقولهم: (إن الخطيئة في فطرة الإنسان، لكن ارتكابها ليس موروثًا، وقبل أحبار اليهود عقيدة سقوط الإنسان، لكنهم لم يقبلوا عقيدة الخطيئة الأولى، ولا الكفارة الإلهية، فالإنسان في رأيهم لا يعاقب إلا على ما ارتكبه من الذنوب)[1].

فيرى اليهود أن طلب الغفران ينشأ منذ أن تقع الخطيئة من المخطئ؛ لذلك يقولون بإن الوحي في العهد القديم قد خاطب الخطاة بأنه يجب أن يتوبوا عن خطاياهم، وليس هذا فقط؛ بل أيضًا ويجب أن يرجعوا إلى الله، عاملين أعمالاً تليق بالتوبة: «توبوا، وارجعوا عن كل معاصيكم، واعملوا لأنفسكم قلبًا جديدًا، وروحًا جديدة»[2].

يقول الدكتور أحمد شلبي تعليقًا على موضوع الخطيئة والتوبة، منها: (في الفكر اليهودي تكثر الخطايا، ففي كل شهوة من الشهوات تكمن الخطيئة، فالخطيئة تدنِّس المخطئ، والحيض والولادة كالخطيئة يدنِّسان المرأة، ويتطلبان تطهيرًا ذا مراسم، وتقاليد، وتضحية، وصلاة على يد الكهنة، والهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، على أن تقدم للكهنة بعد الاعتراف

---

(١) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصرِ الفاتيكان: د. كامل سعفان، دار الفضيلة، القاهرة، ص(٣٧).

(٢) العهد القديم – سفر حزقيال (١٨: ٣٠ – ٣١) ص(١٢٠٢).

الكامل بما ارتكب الإنسان من إثم، وعلى هذا كان المجتمع اليهودي مجتمع خطايا، ومجتمع تكفير، وغفران في نفس الوقت) [1].

ويقول الدكتور محمد الخطيب: (الخطيئة هي الفكرة الأساسية في الدين اليهودي، وكذلك كانت التوبة منها الشغل الشاغل للتشريعات اليهودية، ويبرر اليهود كثرة الخطايا بأن الطبيعة البشرية ضعيفة، والسنن معقدة صعبة، فلم يكن ثمة مفر من الوقوع في الخطيئة) [2].

ومن إيمان اليهود بضعف الطبيعة البشرية، وإمكان وقوعها في الخطايا قامت لديهم تشريعات لطلب الغفران تكفيراً عما وقعوا فيه من الخطايا، ومع هذا الإيمان الذي نشأ على إثره طلب الغفران لدى اليهود، كان لديهم معتقد ساعد كذلك على نشأة طلب الغفران، وعزز من مكانته، وزاد من أهميته في دياناتهم؛ وهو اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار، اختارهم وحدهم شعبًا خالصًا دون سائر الشعوب[3].

ففي سفر الخروج: (أنتم تكونون لي مملكة كهنة، وأمة مقدسة) [4].

وفي نظر اليهود أنهم خسروا تميزهم واصطفاءهم بسبب آثامهم، وخطاياهم المتوالية، فبعد خروجهم مع موسى – عليه السلام – من مصر بدأت خطاياهم تتوالى، وتوالت على إثرها العقوبات.

ابتدأت خطاياهم بطلبهم من موسى – عليه السلام – حين مروا على قومٍ يعبدون أصنام أن يتخذ لهم صنمًا، ثم بعبادتهم العجل، وطلبهم من موسى – عليه السلام – أن يروا «الله» جهرة، وتذمرهم من الحال التي كانوا عليها في مطعمهم ومشربهم، ورفضهم الدخول للأرض

---

(١) مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (ط١٢)، ١٩٩٧م، ص(٢٩٦).

(٢) مقارنة الأديان: د. محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عمان – الأردن، (ط١)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص(٢٠٥).

(٣) وهذه مزاعم يزعمها اليهود لأنفسهم لا اصل لها من الصحة.

(٤) العهد القديم – سفر الخروج (١٩: ٦)، ص(١١٨).

المقدسة.

قال تعالى متحدثًا عن خطياهم:﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [1]، وقال تعالى:﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]، وقال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [4]، وقال:﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [5]، وقال تعالى:﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [6].

وما أن انتهت فترة التيه، حتى توالت عليهم النكبات، فلم ينعم بعدها اليهود باستقرار، واجتماع، وأمن في دولة، فما أن يستقر بهم الحال في مكان، أو زمن، حتى تحل عليهم النكبات، فيذوقوا على أثرها أنواعًا من ويلات السبي والقتل، والاضطهاد، والتشريد، فما ذاقوه على يد

---

(١) سورة الأعراف، الآية: (١٣٨).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: (١٤٨، ١٤٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٥٥).

(٤) سورة البقرة، الآية: (٦١).

(٥) سورة المائدة، الآيتان: (٢١، ٢٢).

(٦) سورة المائدة، الآية: (٢٦).

الآشورين، ثم البابلين، ثم الرزوخ تحت سيادة الفرس، ثم التشريد على يد اليونانيين، ثم الرومان خير شاهد، فقد حرموا على أثر هذه الاضطهادات من حقوقهم، وأحرقت كتبهم، وقتل الكثير من أحبارهم، وهدمت هياكلهم، واستعبدوا عشرات السنين، وقد عزا اليهود هذه الاضطهادات إلى كونهم أخفقوا في السير وفق مقتضى هذا التفضيل، فانتشار الفساد والشرور بينهم، ووقوعهم في الخطايا، أدى إلى غضب الرب عليهم، فأنزل عليهم تلك الكوارث والنكبات عقابًا لهم؛ لهذا فإن الحل هو طلب الغفران والتوبة، يقول الدكتور أسعد السحمراني تعليقًا على ذلك: (كان انتشار الفساد والشرور سببًا في غضب الرب، فإن الحل هو في التوبة عن المعاصي كي ينال التائبون رضى الرب، وبذلك تكون التوبة شرط الخلاص) [(١)].

ويذكر الدكتور أحمد شلبي تعليقًا: (يرى اليهود أن الامتياز الذي حصل عليه الشعب اليهودي هو في الوقت نفسه مسئولية عليهم، وعدم رعايتهم هذه المسئولية بأمانة وصدق جعلهم هدفًا للانتقام، ولذلك فإنهم يفسرون ما نزل بهم من ضُرٍّ بأنه عقاب لهم على عدم حملهم الأمانة وعدم سيرهم بمقتضى ما مُنحوه من امتياز وتفوق، ويضيف مفكروهم – دفاعًا عما أصابهم من ويلات – أن اليهود لم يكونوا أكثر الناس خطايا، ولا أبعدهم عن الصواب، ولكن المصائب لحقت بهم أكثر من غيرهم؛ لأن اختيارهم وتفضيلهم على سواهم، كان يحتم عليهم أن يكونوا أكثر طاعة، وأكثر استجابة، فلما عَصوا كان عقابهم أقسى مما نزل بسواهم على نفس العصيان) [(٢)].

من هذا المنطلق نشأ طلب الغفران لدى اليهود[(٣)] إيمانًا منهم بالخطيئة، وحرصًا منهم على

---

(١) ترجمان الأديان: أ. د. أسعد السحمراني، دار النفائس، الأردن، ص(٢٢٨).

(٢) اليهودية: أحمد شلبي، ص(٢١٩).

(٣) طلب الغفران شريعة منزلة في الديانة اليهودية الصحيحة المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام الهدف منه هو لنيل رضا

استرجاع تميزهم واصطفائهم في كونهم شعب الله المختار، وللاسترجاع ما يترتب على هذا الاصطفاء من السيادة، والتمكين في الأرض، ولجعل الأرض المقدسة – فلسطين – وطنًا لهم، ولتحقيق الأمن، والاجتماع كأمة تحت مظلة دولة واحدة[1].

الله ورحمته ولاجتناب عقابه ولكن ما هو موجود في الديانة اليهودية اليوم بعد تحريفها ليس المقصد منها سوى نيل المكاسب المادية الدنيوية .

(١) للاستزادة انظر: اليهودية: أحمد شلبي (٧٠ – ٩٩)، مقارنة الأديان: للخطيب (٤٥ – ٧٣)، ترجمان الأديان (٢٠١ – ٢٢٩)، مقارنة الأديان: د. سعدون محمود الساموك، دار وائل للنشر، الأردن، (ط١)، ٢٠٠٤م ص(٢٦ – ٤٠)، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان في العقيدة والمعتقد: حسن الباش، دار ابن قتيبة، دمشق – سورية (ط٢)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، (٣٤٠ – ٣٦١)، مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب – عرض ونقد -: محمد علي عبد المعطي، العمرانية للأوفست، (ط١)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ن، ص(٩٤ – ٩٨)، موجز تاريخ الأديان: فليسيان شالي، ترجمه عن الفرنسية حافظ الجمالي، دار طلاس سورية، (ط٢)، ١٩٩٤م، ص(١٥٥ – ١٨٧)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر. الفجالة – القاهرة، ص(٦ – ٤٠)، الخلاص من الخطيئة: محمد عبد الرحمن عوض ص(٧ – ٢٣)، عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية ص(٣٢)، الخلاص المسيحي (٥٩ – ٧١)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٣٩ – ١٢٤)، وقصة الديانات ص(٣٢٢ – ٣٧٠)، أبحاث في الفكر اليهودي: د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، (ط٢)، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص(٣٢ – ٣٦)، دائرة معارف القرن العشرين (١/٢٨٠ – ٢٩٣)، الجدار بين نبوءات القرآن ونبوءات التوراة: وسام الباش، دار صفحات دمشق سورية (ط١)، ٢٠٠٩م، ص(١٩ – ٢٠)، عقائد الخلاص والفداء والكفارة في جميع الأديان، ص(١٢ – ٢٨).

المبحث الثالث

تطور طلب الغفران[(١)]

التطور: هو التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع، أو العلاقات، أو النظم، أو القيم السائدة فيه[(٢)]، وهذا هو مفهوم التطور.

لهذا فإن المتتبع لشريعة ومعتقد طلب الغفران في تاريخ اليهودية قديمًا وحديثًا، سيظهر له جليًا بأن طلب الغفران لدى اليهود قد مرّ بمراحل تطور من جهة معناه، وسببه، والغاية منه، والقائمين به، ووسائله، وهذا التطور الحاصل في طلب الغفران ناتج عن التطورات التي حصلت للديانة اليهودية عبر مراحل تاريخية، تطور على إثرها جميع ما يتعلق بها من تعاليم، وطقوس، وممارسات دينية مع بقاء جوهر الديانة.

فقد مرت الديانة اليهودية بأحداث تاريخية كثيرة، كان في مجموعها تحمل طابع التشريد، والقتل، والسبي، والاضطهاد بشتى صوره وألوانه، ضاعت على أثرها التوراة، وفقدوا أسفارهم المقدسة، وقُتل جمهرة من علمائهم حفاظ التوراة.

---

(١) للاستزادة انظر: العهد القديم (سفر التكوين (٤٢: ٥ – ١١ – ١٢، ٢٦: ٢٧)، سفر الخروج (٧، ٣: ٢١، ١٢: ٢٦ – ٣٥، ١٦: ٢ – ٣، ١٧: ٣، ٣٢: ١ – ٨)، سفر يوشع (٢: ٢، ١٣)، سفر القضاة (٢٢، ٣، ٤)، سفر صموئيل الأول (٨، ١٦)، سفر الملوك (١، ٢))، موسوعة اليهود واليهودية (٢/٢٠ – ٨٤)، القرآن والتوراة اين يتفقان (٢/٣٤٠ – ٣٩٨)، يهود مصر بارونات (٨٢ – ٨٣)، قصة الديانات (٣٢٢ – ٣٧٠)، الخلاص المسيحي (٥٩ – ٧١)، اليهود من سراديب الجيتو (٢١ – ٢٤)، اليهودية أحمد شلبي (٧٠ – ٩٩)، مقارنة الأديان للخطيب (٤٥ – ٧٤)، ترجمان الأديان السحمراني (١٩٩ – ٢٥٢)، مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب (٢١٠ – ٢٢٧)، الأسفار المقدسة (١١ – ٤٣)، الديانات والعقائد في مختلف العصور: أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة (ط١)، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص(٤/٢٩٧ – ٢٩٨)، المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن: سعدون محمد الساموك، دار وائل للنشر – الأردن، (ط١)، ٢٠٠٦م (٨٢ – ١٠٢)، فضائح وبينات: محمد نجاح شبيب، مكتبة دار طلاس – دمشق (ط١)، ٢٠٠٧م، ص(٢٩ – ٣٠)، عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية (٣٦ – ٤٠)، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام (٢٣ – ٢٧).

(٢) المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية – مصر، (ط٥)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص(٥٩٠).

وخلال هذه الأحداث، عاصرت الديانة اليهودية حضارات مختلفة، وخالطت شعوبًا شتى يجمعهم عنصر مهم، وهو أن جميعهم أصحاب دياناتٍ وثنية بدءًا بالحضارة المصرية، الآشورية، البابلية، الفارسية، اليونانية، الرومانية.

وقد عاصر اليهود هذه الحضارات، وتأثروا بها رغم العزلة التي كان يفرضها اليهود على أنفسهم رفضًا منهم الأندماج مع من حولهم من شعوب، وطوائف، وقد كان رفضهم هذا نابعًا من عنصريتهم للشعب اليهودي، باعتقادهم أنهم شعب الله المختار.

ولاعتقادهم بأن ما حل بهم من نكبات واضطهادات متوالية، إنما هو ناتج عن تقصيرهم بالعمل بمقتضى تفضيلهم على سائر الشعوب؛ لهذا نجد أن اليهود في بداية تاريخهم قاموا بتعاليم، وطقوس لطلب الغفران من الله؛ ليتحقق لهم مقتضى التفضيل بالعودة للأرض المقدسة، وسيادتهم على الأمم باعتبار أنهم شعب الله المختار، وتُعد هذه أول مراحل اليهود في طلب الغفران، وقد تمثلت بشرائع، وطقوس، وتعاليم نابعة من العهد القديم، وذلك حين كانوا في أرض التيه.

وبقوا على تلك الطقوس والتعاليم والشرائع بعد دخولهم للأرض المقدسة في عصر القضاة، وعصر الملوك، وبداية عصر الانقسام، ولكن جرى على تلك الطقوس، والشرائع، والتعاليم جانب من التغيير، وكان ذلك على يد أحبار اليهود وفقهائهم.

وبدأ التغير والتحريف يزداد في آخر عهد الانقسام، ثم في عهود الاضطهاد التي حلت باليهود على يد المصريين، والآشورين، والبابلين، والفرس، واليونانيين، والرومان، وقد جرت التغيرات والتحريفات الكبيرة على الديانة اليهودية في جانب الغفران وغيره من الجوانب الدينية والدنيوية خلال هذه المراحل التاريخية الأخيرة وعقبها، فقد تغيرت لديهم التعاليم، والطقوس، والممارسات الدينية والدنيوية.

ومما ساعد على تغيير وتحريف الديانة اليهودية بتعاليمها، وطقوسها، وممارساتها أن بعد فترة السبي البابلي الذي على أثره، فقدوا كتابهم وأسفارهم المقدسة، وفقدوا الكثير من حفاظ التوراة

نتيجة القتل والتشريد، قام فقهاء وأحبار اليهود عقب السبي بإعادة كتابة التوراة، فكُتبت بصورة دلت على ما طبع في أذهانهم من اضطهاد، وما تأثروا به من تلك الحضارات، فإذا بها تخلو من الثواب والعقاب الأخروي، وتصور الرب ملكًا خاصًا لليهود، بل وتضعه موضع الخادم لهم، الحريص على منفعتهم، النادم على الإساءة لهم، كما أفعمت بالإساءة للأنبياء، وفي المقابل أعطت الأحبار اليهود وفقهاءهم القداسة والسيادة، وأحالت إليهم مسألة وضع وتطوير الشرائع، والتعاليم، والطقوس الدينية والدنيوية.

فظهر بذلك مفهوم الشريعة الشفهية (التلمود)، والتي هي عبارة عن شروح، وفتاوى، وتفسيرات فقهاء اليهود، وصار هذا الكتاب مصدرًا مقدسًا من مصادر التشريع عند اليهود؛ بل صار أقدس من التوراة نفسها.

ونظرًا لكتابة التوراة بهذه الصورة، ولظهور التلمود، وسيادة الأحبار صار أيضًا لتلك الأمور مجتمعة دور كبير في تطوير الغفران وغيره من الأمور الدينية، مع ما حصل من التأثر بتلك الحضارات الوثنية، والاضطهادات المتوالية على اليهود من قبل أصحاب تلك الحضارات، وكتابة التوراة على أيدي أحبارهم وفقهائهم الذين تأثروا بتلك الحضارات ثقافيًا، وماديًا، وظهور الشريعة الشفهية، علاوةً على تمجيد اليهود لأنفسهم، باعتقادهم أنهم شعب الله المختار، عمد اليهود إلى تغيير وتحريف طلب الغفران؛ ليكون غايته تحقيق الوعود التي وعدهم بها إلههم (يهوه) تلك الوعود التي طال عليها الأمد، ولتجديد العهد مع الرب لكي يصبحوا أمة الله، ويكونون جديرين به، ولتصبح الأرض المقدسة أورشليم وطنًا لهم لا يُبارى، وبذلك التحريف والتغيير أصبح معتقد، وشريعة طلب الغفران، والسعي للخلاص من الخطايا، ومن آثارها لدى اليهود مصطلح ديني يشير إلى الاختلاف العميق بين ما هو كائنٌ لهم من أثر لهذه الخطايا من تشريد، وقتل، واضطهاد، وبين ما سيكون لهم من انتهاء لهذا الألم، وحصول الاستقرار والسيادة على البشرية عامة، والحصول على وطن في الأرض المقدسة، والسعي لتحقيق الغاية من التفضيل لهم على سائر الشعوب، وما يقتضيه عليهم هذا التفضيل تجاه الشعوب الأخرى من غير اليهود، من خيانة، وغدر، وإباحة

الأعمال الإجرامية، أيًا كانت هي، وبأي الوسائل المتبعة في تحقيقها، فهي في كل الأحوال قربات يتقربون بها لله – على حد زعمهم –، بل وتُعتبر من وسائل طلب وتحقيق الغفران، ومن الوسائل التي يثابون عليها.

المبحث الرابع

الغفران بين الإلزام والمنع عند اليهود[1]

تبين من خلال الحديث عن نشأة طلب الغفران عند اليهود إنما هو عائدٌ[2] إلى وقوعهم في الخطايا، ولتفريطهم بما يقتضيه عليهم اصطفاء الله لهم، واختياره لهم من بين الشعوب، فمن هنا نشأ طلب الغفران لرفع ومحو الخطايا، وليعود اليهود للعمل بما يقتضيه عليهم هذا الاصطفاء، ليحل عليهم ما يلزم عن اختيار الله لهم من بين شعوب العالم.

كذلك تبين من خلال الحديث عن تغيير وتحريف طلب الغفران أنه يعود لما تعرض له اليهود في مراحل تاريخهم من سبي، وقتل، واضطهاد، واختلاط بالأمم والحضارات الوثنية، وما نتج عن هذا الاضطهاد من فقدٍ للتوراة المنزلة على موسى – عليه السلام –، وقيام أحبار اليهود بإعادة تدوينهم لها عقب هذه الحقبة التاريخية الحافلة بالاضطهاد والقتل والخلطة الوثنية، مع ما

---

(١) انظر: تفسير سفر الخروج: القمص تادرس يعقوب ملطي. الأنبا رديس الأوفست بالعباسية القاهرة، ص(٢٢٢ – ٢٢٣)، تفسير اللاويين (٥٤)، سلسلة البراهين في فضح خداع المنصرين ص(٢٢)، موسوعة اليهودية والصهيونية (٤٥/٢)، اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٣ – ٢٩٦، ٣٠٥)، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري (٩٠)، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (١٠٤ – ١٠٩، ٣٦٤)، مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب (٢١٩ – ٢٢٢)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٩٧/٢ – ٤٠١)، اليهود من سراديب الجيتو (٤٤ – ٤٧)، عقيدة الخلاص (٣٣ – ٤١)، قصة الديانات (٣٦٨ – ٣٧٠)، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام (١٨)، مقارنة الأديان للخطيب (٢٠٤، ٢٠٧)، مقارنة الأديان للساموك (١١٥ – ١٢٢)، العبادات في الأديان السماوية اليهودية المسيحية الإسلام: عبد الرزاق رحيم صلال الموحي، صفحات للدراسات والنشر – سورية – دمشق (ط٢) ٢٠٠٧م، ص(٦٨)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: د.غازي كامل السعدي (ط١)، ١٩٩٤م، دار الجليل – عمان، ص(٩٩ – ١٠٠)، أساطير اليهود: طارق سرى، دار الفاروق – مصر، (ط١)، ٢٠٠٩م، ص(٤٦ – ٥١، ١٠٢).

(٢) سيتضح للقارئ أن سبب طلب اليهود للغفران ليس لتكفير الخطيئة وتجنب العقوبات المترتبة عليها في الدنيا والأخرة إنما فقط لاستعادة مجدهم المزعوم وتحقيق المكاسب المادية الدنيوية وهذا ما يرددوه اليهود علانية.

تحمله الطبيعة اليهودية من استعداد للانحراف، وطبيعة مادية تتسم بالغلظة والشراهة، ومع ذلك جاءت عملية إعادة التدوين، بل وظهرت شروح لأحبار اليهود وفقهائهم للتوراة، وهو «التلمود»، وفاق التلمود التوراة في القداسة لدى بعض اليهود، مما يعني أيضًا انتقال القداسة لرجال الدين من أحبار اليهود وفقهائهم، باعتبار أنهم واضعو الشروح[1].

وعند استقراء ما ورد في التوراة، وفي كتب حاخامات اليهود، فيما يتعلق بطلب الغفران، نجد أنه عند حديثهم عن طلب الغفران، وعن الخطيئة، وعن كيفية معالجة هذه الخطيئة، وطلب الغفران عنها تُعرض هذه القضية كقضية مادية بحتة أعمال بدون إيمان، تسير في حق الله بدون تخيير له.

فابتداءً ينظرون للمخطئ ولخطيئته، فإن كان يهوديًا فلا تُعد خطيئته خطئية، إلا إذا وقعت منه في حق الإله، أو في حق يهودي، بعدها ينظر لنوع خطيئته.

وحين يتبين أن المخطئ يهودي وخطؤه واقع في حق الإله، أو في حق يهودي، ثم تحدد نوع خطيئته، يأتي دور كيفية تحقيق ونيل الغفران، فكيف يكون ذلك؟!

فلابد أن يرفع المخطئ اعترافه بالخطيئة لرجل الدين في المعبد، وبعدها يحدد رجل الدين الكفارة، وحين يقدم المخطئ الكفارة لرجل الدين، ويقبلها، فبهذا يعني قبول الله لها، والمستقرئ لسفر اللاويين بالذات، الذي ورد فيه الكفارات، سيجده عامرًا بالنص، والمفهوم على أن الخطيئة مادية، والغفران مادي: (وكلم الرب موسى قائلاً، كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا أخطأت نفس سهوًا في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، وعملت واحدة منها إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب، يقرب عن خطيئته التي أخطأ، ثورًا ابن بقر صحيحًا للرب ذبيحة خطيئته....)[2] (ويكفر عنهم الكاهن فيصفح عنهم)[3]، (ويكفر الكاهن عنه من خطيئته

---

(١) انظر. موسوعة اليهودية والصهيونية (٢/٤٥)، اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٣ – ٢٩٦، ٣٠٥).

(٢) العهد القديم – سفر اللاويين (٤: ١ – ١١) ص(١٦٠).

(٣) العهد القديم – سفر اللاويين (٤:٣) ص(١٦٢).

فيصفح عنه)[1]، (فيكفر عنه الكاهن أمام الرب فيصفح عنه في الشيء من كل ما فعله مذنباً به)[2] [3].

نلاحظ عقب هذه النصوص أنه قد تقرر- لدى اليهود- منح الغفران للمخطئ بمجرد الاعتراف، وتقديم وسيلة مادية للغفران، فقبلها رجل الدين فبهذا القبول، وبهذه الوسيلة تحقق الغفران، وإذا كانت الخطيئة في حق الإله أو في حق يهودي، فالخطيئة التي في حق الإله يكون الغفران عنها حاصل بالقرابين بأنواعها، أو بأنواعٍ من القربات والطاعات، كما سيأتي معنا في الفصل الثالث – بأذن الله- والخطيئة التي في حق يهودي يكون الغفران عنها حاصلٌ بحسب نوع الخطيئة، وما يقتضيه من تكفير[4].

ويرى اليهود أنه لازم على الله عز وجل أن يقبل القربان إذا قبله رجل الدين، وأن يرضى ويعفو عن اليهودي المخطئ، إذا طلب الغفران، وتقرب لله بوسائل لينال بذلك غفران الله، ويعود إلزامهم ذلك إلى سوء معتقداتهم في الله عز وجل، وفي أنبيائه بأنهم أصحاب خطايا، فقد وصف اليهود الله عز وجل بالعجز، والجهل، وحب اللحم والدخان المتصاعد نتيجة القرابين المقربة له، بل ووصفوه بالخطأ، والندم أحيانًا، والطيش مثال ذلك ما ذكر في العهد القديم حين اتخذ قوم موسى العجل، وأن الله أراد أن يبطش بهم، فرده موسى عليه السلام: «فتضرع موسى أمام الرب إلهه، وقال: لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوةٍ عظيمة، ويدٍ

---

(١) العهد القديم – سفر اللاويين (٤: ٢٦) ص(١٦٢).

(٢) انظر. تفسير سفر الخروج ص(٢٢٢ – ٢٢٣)، تفسير اللاويين (٥٤)، موسوعة اليهودية والصهيونية (٢/٤٥)، اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٣ – ٢٩٦، ٣٠٥)، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري (٩٠)، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (١٠٤ – ١٠٩، ٣٦٤)، الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام (١٨، أساطير اليهود ص(٤٦ – ٥١، ١٠٢).

(٣) العهد القديم – سفر اللاويين (٦: ٦) ص(١٦٤).

(٤) انظر.تفسير سفر الخروج: ص(٢٢٢ – ٢٢٣)، تفسير اللاويين (٥٤).

شديدة، لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبثٍ ليقتلهم في الجبال، ويفنيهم عن وجه الأرض، ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك، اذكر إبراهيم، وإسحق، وإسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك، وقلت لهم: أكثر نسلكم كنجوم السماء، وأعطي نساءكم كل هذه الأرض التي تكلمت عنها، فيملكونها إلى الأبد، فندم الرب على الشر الذي قاله إنه يفعله بشعبه»[1].

فإذا كان الإله الذي يُطلب منه الغفران، هكذا شأنه في نظر اليهود، متسرع، ويخطئ، ويجهل، ويتعب، فلا عجب بأن يُلزم بإعطاء الغفران للخطاة من اليهود شعبه المختار، ويمنع في الوقت نفسه من أن يحل عليهم غضبه وسخطه، فإذا هو الإله يخطئ، فكيف بتلك الطبيعة البشرية التي خلق عليها عباده من البشر.

يقول أحد أحبارهم: (عدل الله هو برد الله وصلاحه، ومن عدل الله شفاء الشرير من شره، وليس موت الشر للعقوبة، والعدل لله يراد به إعادة الشيء المائل، أو الحال المائل إلى نصابه الصحيح، وليس تدمير هذا المائل فالله لا يضره الخاطئ المائت بالخطيئة) [2].

كذلك ما ورد في تفسيرهم لسفر اللاويين: الاعتراف للرب، والإقرار بالخطأ، وتقديم الكفارة تغفر الخطيئة، فالاعتراف بالخطيئة يعني استحقاق للغفران[3].

فكون الله – عز وجل – إلهًا موصوفًا بصفات تلحق به النقص والعيب، وفي المقابل الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، اختارهم، واصطفاهم على سائر الشعب – كما يزعم اليهود – إذن فغفران الله لمن يطلبه من الشعب اليهودي إلزامي، ويمنع في المقابل من أن ينزل عقوبة، أو يلحقهم سخطه، وغضبه.

فالشعب اليهودي مستحق للغفران من الله بمجرد اعترافهم بخطاياهم، ويحرم على الله –

---

(١) العهد القديم – سفر الخروج (٣٢: ١١ – ٣٢).

(٢) انظر: العدالة الإلهية حياة لا موت، مغفرة لا عقوبة: د. هاني مينا ميخائيل، الكنيسة القبطية الأرثوكسية ص(١١١).

(٣) انظر: تفسير اللاويين ص(٥٤).

عدلاً – أن يعاقبهم؛ فهم جزء من العزة الإلهية.

يقول أحد أحبارهم: خطيئة الإنسان فصلته عن الله، وكان قصد الله كلى الصلاح، هو إعادة هذه العلاقة والرسالة التي يحملها سفر اللاويين: «كلم كل جماعة بني إسرائيل، وقل لهم: تكونون قديسين، لأني قدوس الرب إلهكم» [(١)]. «وتكونون لي قديسين، لأني قدوس أنا الرب، وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا إلي» [(٢)].

فكلمة «قدوس» التي تعبر عن حياة القداسة، تعني حرفيًا: يخصص – يفرز – يميز كان قصد الله أن يحيا شعب إسرائيل حياة القداسة، فأعطاهم الناموس الموسوي، ليتعلم الشعب، ويتدرب على هذه الحياة، ثم أفرزهم عن الشعوب الوثنية كي ينفصلوا عن الخطيئة، وتأثيراتها الناتجة عن الاختلاط بهم، ويشعروا أنهم شعب مخصص لله بحياة القداسة... ناموس موسى عبارة عن سلسلة من الوصايا والأوامر، أعطيت كي تساعد الشعب اليهودي، ليحيوا حياة القداسة، ويتدربوا عليها، ونظام الذبائح التي هو من صميم ناموس موسى، بنية أن الله يعرف جيدًا أن شعب إسرائيل، لا يقدر أن يحفظ الناموس، وفي الوقت نفسه يعلن رغبة الله ليغفر خطايا شعبه[(٣)].

وقد علق الدكتور غازي كامل السعدي على خطيئة اليهود في نظر الله كشعب مختار، وكيف استغل اليهود ذلك، فقال عن ذلك: إذن فاختيار الله لشعب اليهود، واصطفاؤه وحبه لهم، حتى يكون هذا الشعب خادمًا له بين الشعوب، وأداته التي يصلح بها العالم، ويوحد بها بين الناس، وقد أدى ذلك إلى أن يغلب حب الله لهذا الشعب على عدالته، ولذلك لن يرفض الله شعبه كلية في أي وقت من الأوقات، مهما بلغت شرور هذا الشعب، فاختيار الله لهذا الشعب

---

(١) العهد القديم – سفر اللاويين (١٩: ١) ص(١٨٨).

(٢) العهد القديم – سفر اللاويين (٢٠: ٢٦–٢٧) ص(١٩١).

(٣) انظر: المسيح في الأعياد اليهودية، القمص روفائيل البرموسى، دار نوبار للطباعة (ط١)، ٢٠٠٤م، ص(١٦٤ – ١٦٥).

ملزم له هو وحده، وليس ملزمًا للشعب، واختيار الله لهذا الشعب يعني أنه حل فيهم، أي انتقلت للشعب القداسة[1].

ويقول عبد الرزاق رحيم في كتابه العبادات في الأديان: (إن النظرة الإجمالية لموقف اليهود من الله تتجلى بالتأثير والنفعية الخاصة، فعبر قرون مسيرتهم، نهجوا سبيل تقليد الشعوب المجاورة لهم، ذلك النهج البين الواضح في التوراة العام.

ونظرًا لتعلقهم الشديد، وحبهم المفرط للمادة، فقد أسبغوا على (يهوه)[2] كل الصفات البشرية التي تحقق رغباتهم المادية، مبتعدين عما يجل إلههم من صفات التكريم والإجلال، والوحدانية المطلقة التي أدركوها متأخرين)[3].

تبين من خلال ما تم استعراضه كيف صار طلب الغفران لدى اليهود يقتضى إلزام الله بقبول توبتهم، ومانعًا له عن تعذيبهم إذا كان في حق الشعب اليهودي، وأن ذلك إنما هو نتائج لاعتبارات عدة، أولها: وصفهم لله بما لا يليق به، تزكيتهم لأنفسهم، جعل الخطيئة مادية، والغفران كذلك.

وهذا نتيجة فكرهم المادي المختلط بالأسطورة المسيطرة على عقولهم، إن كل إثم مغتفر، طالما قدم صاحب الذنب القربان، والوسيلة المناسبة له.

يقول الدكتور عماد علي عبد السميع في دراسته التي طرحها للمقارنة بين الإسلام واليهودية من خلال سفر اللاويين: (نستطيع أن نستنتج من تلك الصورة الغريبة – التي يصور بها

---

(١) انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص(٩٩ – ١٠٠).

(٢) (يهوه) الاسم الذي يطلقه اليهود على الإله. انظر: الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين ص(٩٦ – ١٠٩).

(٣) العبادات في الأديان السماوية اليهودية المسيحية الإسلام ص(٦٨).

سفر اللاويين «يهوه» إله اليهود – أنه لم يكن هو رب العالمين المستحق للعبادة.

بل هو إله خاص بشعب إسرائيل، لا يأمرهم، بل يأتمر بأمرهم، ولا يعاقبهم مهما أخطأوا، بل يحارب من أجلهم، ويطرد الشعوب من أمامهم) [١].

ويذكر الدكتور عبد الوهاب المسيري تعليقًا على خطة تحول إقامة الشعائر عند اليهود، والتي منها شعيرة طلب الغفران، فيقول: قامت لدى اليهود بقصد التقرب إلى الإله والالتحاق به باعتبار أنهم جزء من العزة الإلهية؛ لتنتهي هذه الشعائر في نهاية أمرها إلى التوصل إلى التحكم في الإرادة الإلهية[٢]. أي بالإلزام بالشيء، كالإلزام الحاصل في حق الله عند اليهود في قضية الغفران.

نخلص بهذا إلى أن طلب الغفران في اليهودية فيه ألزام للرب بقبول التوبة التي يتقدم بها إليه المذنبون اليهود، ثم التسامح معهم وعنهم، بل ويمنع الإله من أن يُنزل عليهم شيئًا من سخطه أو عقابه؛ لأنهم شعبه المختار المقدس.

---

(١) الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين ص(١٠٩).

(٢) انظر: موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية (٤٥/٢).

المبحث الخامس

الغفران وصلته بأحبار اليهود ورهبانهم[1]

يتناول هذا المبحث الحديث عن علاقة طلب الغفران برجال الدين عند اليهود، وأثر هذه العلاقة على منح الغفران.

يطلق على رجال الدين اليهود عدة أسماء: الحاخامات، الأحبار، الكهنة، رهبان الرابان... فجميعها تشير للفقهاء: ورجال الدين اليهودي.

وقد أطلقت عليهم هذه المسميات وصفًا لهم، وإشارة لمكانتهم بين الشعب اليهودي، كذلك للواجبات التي يتحتم عليهم القيام بها، ويظهر ذلك، ويتبين عند استعراض بعض من التعاريف الواردة في شأنهم، كرجال دين للديانة اليهودية، والتي منها ما يلي:

١ – يطلق عليهم: **الأحبار، والكهنة، والحاخامات (ورابان)** أي العظيم، وهو خادم الدين، والشخص المخصص لتقديم الذبائح.

وواجبات الكاهن الذبائح اليومية، والأسبوعية، والشهرية، والسنوية ويخدمون في

---

(١) للاستزادة انظر: فهرس الكتاب المقدس (١/١٣٦)، (٢/٧٩١ – ٧٩٤)، يهود وبارونات مصر (٢٣٢)، موسوعة اليهود (٢/٢٠ – ٣٨)، لسان العرب (٤/١٥٧)، التعريفات (١٤٦)، مقارنة الأديان للخطيب (٢٠٤ – ٢٠٧)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٢/٣٤٠ – ٣٦١)، (٢/٣٩٧ – ٣٩٨)، مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب (٢١٤ – ٢١٧)، مقارنة الأديان للساموك (١١٥)، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (٣٥٥ – ٣٧١)، قصة الديانات (٣٦٥)، المدخل لدراسة التوراة (١٩٠ – ١٩١)، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري (١٠٩ – ١١٢)، أساطير اليهود (١٤٩ – ١٥٠)، اليهود من سراديب الجيتو (٤٧)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود لغازي كامل (٤٥)، اليهودية لأحمد شلبي (٢١٣ – ٢١٧)، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم: عبد الوهاب عبد السلام طويلة: دار القلم – دمشق، (ط١)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص(٥٢٢، ٥٣٥ – ٥٤١)، الكنز المرصود في قواعد التلمود: د. روهلنج شارل لوران. ترجمة يوسف حنا، دار العالمية للنشر (ط٢)، ٢٠١١م، ص(١١٢ – ١١٣)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية: د. صفاء أبو شادي، دار الوفاء لدنيا الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص(٢٢٥ – ٢٤٥، ٣٦٣).

الاحتفالات، والتطهير، ويعتنون بالهيكل (المعبد)، ويفسرون الناموس للشعب، ويقومون باستشارة الله بواسطة (لأوريم والتميم)[1][2].

٢ – **الرهبان** جمع راهب، وهو العالم في الدين[3].

٣ – **الأحبار** جمع حبر، وهو العالم[4].

٤ – **الحاخام**، وتعني الحكيم، والحاخام الأكبر لدى اليهود هو الرئيس الديني للطائفة، ويتمتع بسلطات غير محدودة[5].

٥ – ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في تعريفه لرجال الدين اليهودي:

الحاخامات بمعنى الفقهاء، وهي إشارة للقائد الديني للجماعة اليهودية الذي يقوم بتفسير التوراة، وإصدار الفتاوى، والإشراف على الصلوات في المعبد اليهودي، وكثيرًا ما يضطلع الحاخامات بوظائف دنيوية؛ كجمع الضرائب، والإشراف على تنفيذ تعليمات الحكومة[6].

بعد تغير الحياة اليهودية على إثر احتكاكهم وتأثرهم بشعوب الحضارات الوثنية المصرية، الآشورية، البابلية، الفارسية، الرومانية، اليونانية، تأثرت أيضًا الديانة اليهودية، وطالتها يد التغيير والتحريف، فتناولت معتقداتها، وتعاليمها، وشرائعها، وطقوسها وممارساتها الدينية، كذلك مصادرهم الدينية، فبعد قيام رجال الدين اليهود بإعادة كتابتها، ظهرت مصادر دينية شفهية كشروح للتوراة قام بها حاخامات اليهود، وأنزلوها منزلة قدسية فاقت منزلة التوراة.

---

(١) الأوريم وتميم كلمتان عبرانيتان معناهما (أنوار وكمالات) ويرجح أنهما حجران، أو شيئان صغيران، يحفظهما رئيس الكهنة في صدره، ليستخدمها في معرفة إرادة الله في الأمور الكهنوتية، أو السياسية القومية، فهما إسمان يدلان على نور، وكمال الإرشاد الذي يأتي من الله. انظر: فهرس الكتاب المقدس (١/١٣٦).

(٢) انظر: فهرس الكتاب المقدس (٢/٧٩١ – ٧٩٤).

(٣) التعريفات (١٤٦).

(٤) لسان العرب (٤/١٥٧).

(٥) يهود وبارونات مصر (٢٣٢).

(٦) موسوعة اليهود للمسيري (٢/٣٨).

أيضًا تناولت أيدي التغيير والتحريف نظرة اليهود «للمعبد» الذي يقيمون فيه شعائرهم وعباداتهم، وطقوسهم الدينية، خاصة أن الشعوب التي عاصروهم كانت لهم معابدهم وطقوسهم وعبادتهم.

فاندفعت عجلة التحريف والتغيير الديني في الديانة اليهودية بطبقة الكهان على يد الكهان أنفسهم، فأوجدوا لهم طبقة تقع في موقع الحاكم والقاضي.

ولكن بسبب نظرتهم إلى المصالح المادية والكسب، مالوا إلى تمييع النصوص المرتبطة بالعقوبات، والكفارات، وشيء من التعاليم والشرائع، وكل ذلك لإيجاد مبررات لتبرئة المذنب، ومنح الغفران للمخطئ إذا دفع ما يرضي الكهنة ويسكتهم.

ومن هنا تتبين صلة الغفران بأحبار اليهود وحاخاماتهم، والتي قوامها بمقدار المكسب المادي العائد على رجال الدين من الخطاة، وذلك لأن الأحبار هم النافذة التي يُمنحون عن طريقها الغفران؛ لذلك تجاوز الانحراف حده برجال الدين، وذلك عند تطويرهم للديانة اليهودية من خلال ما جاءوا به في التلمود؛ فقد جعلوا لكل شيء وجهين: وجهًا ظاهرًا ووجهًا باطنًا، ويريدون من ورائهما إخفاء الحقائق وتزويرها، وتعزيز العنصرية في الشعب اليهودي باعتبار أنهم الشعب المختار؛ فاعتبروا أن كل عقوبة، أو طقس من الطقوس، أو شيئًا من التعاليم يجب أن يطبق على وجهين: الوجه الأول: ينطبق على أعضاء العقيدة اليهودية؛ والوجه الثاني: يطبق على أبناء بقية الأمم الذين يطلقون عليهم (الجويم) أي الغرباء[1].

وقد استطاع أحبار اليهود وكهنتهم بذلك أن يسيطروا على طبيعة العبادات، والشرائع، والطقوس، بحيث يوجهون اليهود التوجيه الذي يريدون.

---

(١) للاستزادة انظر: مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب (٢١٤ – ٢١٧)، قصة الديانات (٣٦٥، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري (١٠٩ – ١١٢)،اليهود من سراديب الجيتو (٤٧)، ، اليهودية لأحمد شلبي (٢١٣ – ٢١٧)، موسوعة اليهود واليهودية للمسيري (٢/ ٢٠).

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في تعليقه على أثر التلمود في إضفاء القداسة على رجال الدين اليهود: إن مفهوم الشريعة الشفهية كان العنصر الأساسي الحاكم الذي أخفى قداسة على فتاوى فقهاء اليهود، وتفسيراتهم، ووضعها في مكانة أسمى من كتاب اليهود المقدس نفسه[1].

ويذكر الأستاذ حسن الباش توضيحًا للمدى الذي وصلت إليه اجتهادات رجال الدين اليهود على الديانة اليهودية؛ ليتجلى لنا الهدف من ذلك، فيقول عن ذلك: وما يخص العقيدة والشريعة اليهودية التي بدأت في التوراة، استمر الاجتهاد فيها حتى توصل أحبار اليهود إلى صناعة التلمود الذي لم يترك أمرًا من الأمور التشريعية اليهودية إلا وذكره، ولا تزال طبقة الكهنوت اليهودي من الأحبار والربانين يسيطرون إلى اليوم على تعزيز التشريعات بفتاوى، وأقوال، وتطويرات تمس حياة أتباع اليهودية بأدق تفاصيلها، وقد تنوعت الاجتهادات حسب الظروف الزمنية والبيئية[2].

من هنا تبين مقصد أحبار اليهود من وراء هذه الاجتهادات، والشروح، وذلك لتعزيز مكاناتهم، وللسيطرة، والتحكم بعقول الشعب اليهودي، وبالتالي تحقيق مكانة عليا مقدسة، لتتلبس أقوالهم وأفعالهم، وأموالهم لباس القداسة، وهذا ما حصل فعلاً.

يقول الدكتور: روهلنج في كتابه الكنز المرصود في قواعد التلمود: (أن لكل الحاخامات سلطة إلهية، وكل أقوالهم تعتبر صادرة من الله، واعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، ومخافة الحاخامات من مخافة الله، ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية، وأقوال الحاخامات الناقض بعضها لبعض هي كلام الله مهما وجد فيها من تناقض، فمن لم يؤمن بها، أو قال: إنها ليست أقوال الله، فقد أخطأ في حقه تعالى؛ لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ) [3].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية للمسيري (٢٠/٢) .

(٢) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان ويفترقان (٣٦١/٢).

(٣) المرصود في قواعد التلمود ص(١١٢ – ١١٣).

هذا هو أحد نصوص «التلمود» شروح الحاخامات للتوراة؛ والمقصد ظاهرٌ بيّن، فهنا جعل الحاخامات لأنفسهم خصائص الربوبية، فالغفران من خصائص الربوبية لله – عز وجل – وحين يرتبط قبول الغفران، أورده بالحاخامات، هذا يعني أن لهم أحد خصائص الربوبية الخاصة بالله – عز وجل -.

فاليهود يؤمنون بأن من طبيعة البشر الوقوع في الخطايا، وأن الخطايا تدنس المخطئ، فلابد من أن يطلب الغفران عن هذه الخطايا، ولكن كيف لهم أن يطلبوا الغفران؟ وممن؟ وما شأن الأحبار بذلك؟

نصوص العهد القديم، وما ورد من تفسيرات له تجيب على ذلك، فمن هذه النصوص[١]:

فعن خطيئة الكاهن يقول الرب: «وكلم الرب موسى قائلاً، كلم بني إسرائيل قائلاً: إذا أخطأت نفس سهوًا في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، وعملت واحدة منها، إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب، يقرب عن خطيئته التي أخطأ، ثورًا ابن بقر صحيحًا للرب، ذبيحة خطية...»[٢]، وعن خطيئة العامة والجماعة من بني إسرائيل يقول الرب: «وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفي أمرٌ من أعين الجمع، وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، وأثموا، ثم عرفت الخطية التي أخطأوا بها يقرب الجميع ثورًا ابن بقر ذبيحة خطيئة ياتون به إلى قدام خيمة الاجتماع... ويدخل الكاهن الممسوح من دم الثور إلى خيمة الاجتماع... ويكفر عنهم الكاهن فيصفح عنهم»[٣]. وعن خطيئة الفرد اليهودي يقول الرب: «... ويكفر الكاهن عنه من خطئية، فيصفح عنه»[٤]، ويقول أيضا: و«فيكفر عنه الكاهن

---

(١) للاستزادة انظر: العهد القديم سفر اللاويين ص(١٥٧ – ٢٠٢).

(٢) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ١ – ٣) ص(١٦٠).

(٣) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ١٣ - ٢) ص(١٦١).

(٤) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ٦) ص(١٦٠).

الرب، فيصفح عنه في شيء من كل ما فعله مذنباً به» [1].

ومما ورد في تفسير سفر اللاويين في النص على ضرورة وجود الكاهن عند تقديم المخطئ لوسيلة من وسائل طلب الغفران، وهو (قربان الخطيئة): (الحاجة ملحة إلى كاهن يشفع بهذه الذبيحة لدى الله عن الخاطئ) [2].

وفي موضع أخر: (فلا اقتراب لله، ولا قبول للعبادة إلا من خلال المصالحة بالدم الذي يقدمه الكاهن باسم الجماعة) [3].

ويؤكد الدكتور روهلنج في الكنز المرصود في قواعد التلمود عظم منزلة الحاخامات فيقول: (إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها، ولا تغيرها، ولو بأمر الله، وقد وقع يومًا الاختلاف بين الله تعالى وبين علماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام) [4].

لقد دلت جميع النصوص السابقة دلت دلالةً صريحة على أن الغفران يتوقف على قبول الكاهن، مما يعني أن الغفران قائم على رضا الأحبار، وقبولهم للوسيلة التي يتقدم بها إليهم المذنب تكفيرًا عن ذنبه.

يقول الدكتور أحمد شلبي في بيانه لمكانة الأحبار، وصلتهم بالغفران:

لهم وحدهم حق تفسير النصوص، ولم تكن القرابين مقبولة إلا إذا قدمت على يد أحد الكهنة، وكانوا معفين من الضرائب، وتقدم لهم العشور من نتاج الضأن، ويأخذون ما بقي في الهيكل من القرابين، وقد جمعوا بذلك أموالاً ضخمة، وثراء عظيمًا، وامتازات ثروتهم بأن عدت

---

(١) العهد القديم سفر اللاويين (٦: ٦) ص(١٦٢).

(٢) تفسير سفر اللاويين ص(١٢ – ١٥).

(٣) تفسير سفر الخروج ص(١١٩ – ٢٠٠).

(٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص(١١٣).

مقدسة، وشخصياتهم بأنها كانت الوسيلة إلى الله، وبذلك أصبحوا في كثير من الأحوال أقوى من الملوك أنفسهم، يأمرون وينهون ويحرمون ويحللون، ولم يقنعوا بمد سلطانهم على المسائل الدينية فقط، بل راحوا يحوّلون كل مشكلات الحياة إلى مسائل دينية، وبذلك أخضعوها إلى سلطانهم[1].

ويقول الدكتور محمد الخطيب عن صلة الكهنة بالغفران: (أصبحت الخطيئة، والتكفير عنها تستغل بشكل خطير من قبل الكهنة اليهود، ونتج عن ذلك أن وضع الكهنة أنفسهم بين الناس وبين الله، فلم يكن تقبل توبة ولا قربان إلا إذا باركها الكاهن، فقد كان مفتاح السماء بين يديه)[2].

وبهذا يتبين أن أحبار اليهود هم نافذة قبول التوبة من المخطئ، فإن باركوا توبة المذنب نال الغفران، وإن لم يباركوها فلا غفران!!!

---

(١) انظر: اليهودية: أحمد شلبي (٢١٣ – ٢١٧).

(٢) مقارنة الأديان: محمد الخطيب، ص(٢٠٧).

الفصل الثاني

دوافع طلب الغفران عند اليهود

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الوقوع في الخطايا أو الآثام.

المبحث الثاني: التقصير في العبادات، وفي المعاملات.

المبحث الثالث: الامتثال للأوامر المقدسة.

المبحث الأول

الوقوع في الخطايا أو الآثام

إن من دوافع طلب الغفران، والسعي لنيله عند اليهود، وقوع الشعب اليهودي كأفراد، أو جماعات، رؤوساء، أو عامة الشعب، أو حتى الحاخامات في الخطايا أو الآثام.

الخطايا جمع خطيئة، والآثام جمع إثم، ويراد بكليهما: التعدي على شريعة الله وأحكامه؛ فكل من يفعل الخطيئة؛ يفعل التعدي بارتكابه ما نهت عنه الشريعة، ويطلق على خطيئته خطيئة الفعل[(١)].

وقد جاء في التوراة شواهد تدل على أن من دوافع طلب الغفران الوقوع في الخطايا، أو الآثام، وجاءت الشواهد بأساليب مختلفة:

فتارة بالتصريح بالخطيئة، والإثم، وطلب الغفران، «واغفر إثمنا، وخطيتنا، واتخذنا ملكًا»[(٢)].

- «اغفر خطيئة شعبك»[(٣)].
- «واغفر خطيئة عبيدك»[(٤)].
- «يا رب اغفر إثمي لأنه عظيم»[(٥)].
- «انظر إلى ذلي وتعبي، واغفر جميع خطاياي»[(٦)].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس (١/٣٤٤).

(٢) العهد القديم سفر الخروج (٣٤: ٩) ص(١٤٤).

(٣) العهد القديم سفر الملوك (٨: ٣٤) ص(٥٤٧).

(٤) العهد القديم سفر الملوك (٨: ٣٦) ص(٥٤٧).

(٥) العهد القديم سفر المزامير (٢٥: ١١) ص(٨٤٨).

(٦) العهد القديم سفر المزامير (٢٥: ١٨) ص(٨٤٩).

- «نجنا، واغفر خطايانا من أجل اسمك»[1].
- «من الخطايا المستترة أبرئني»[2].
- «ارحمني بالله حسب رحمتك، حسب كثرة رأفتك، امح معاصيّ، اغسلني كثيرًا من إثمي، ومن خطئي طهرني»[3].
- «استر وجهك عن خطاياي، وامح كل آثامي»[4].

وتارة بالأمر بالتوبة، وذلك بأمرهم بطلب الرجوع عن آثامهم، وخطاياهم، والتوبة إلى الله منها:

- «اطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه وهو قريب، ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا، لأنه يكثر الغفران»[5].
- «توبوا، وارجعوا عن أصنامكم، وعن كل رجاساتكم، اصرفوا وجوهكم»[6].
- «توبوا، وارجعوا عن كل معاصيكم، ولا يكون لكم الإثم مهلكة، اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها، واعملوا لأنفسكم قلبًا جديدًا، وروحًا جديدة»[7].

وتارة بالتحذير من مغبة وعاقبة الوقوع في الخطايا والآثام.

- «لعل بيت يهوذا يسمعون كل الشر الذي أنا مفكرٌ أن أصنعه بهم فيرجعوا كل واحد

---

(١) العهد القديم سفر المزامير (٧٩: ٩) ص(٨٨٩).

(٢) العهد القديم سفر المزامير (١٩: ١٢) ص(٨٤٥).

(٣) العهد القديم سفر المزامير (٥١: ١ – ٢) ص(٨٦٨).

(٤) العهد القديم سفر المزامير (٥١: ٩) ص(٨٦٨).

(٥) العهد القديم سفر أشعيا (٥٥: ٦ – ٧) ص(١٠٥٩).

(٦) العهد القديم سفر أشعيا (١٤: ٦) ص(١١٩٢).

(٧) العهد القديم سفر حزقيال (١٨: ٣٠ – ٣١) ص(١٢٠٢).

عن طريقه الردي، فاغفر ذنبهم وخطيتهم»[١].

وتارة بالترغيب بمغفرة الله ورحمته، وتطهيره لعباده الخطاة الأثمين من خطاياهم، وآثامهم.

- «غافر الإثم والمعصية والخطيئة»[٢].
- «الرب طويل الروح، كثير الإحسان، يغفر الذنب والمعصية»[٣].
- «غفرت إثم شعبك، سترت كل خطيتهم»[٤].
- «أما هو فرؤوف يغفر الإثم»[٥].
- «الذي يغفر جميع ذنوبك»[٦].
- «طوبى للذي غفر إثمه، وستر خطيئته، طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطيئة، ولا في روحه غشٌ»[٧].
- «وطهرهم من كل إثمهم الذي اخطأوا به إلي، واغفر كل ذنوبهم التي أخطأوا بها إلي، والتي عصوا بها علي»[٨].
- «أحببت البر، وأبغضت الإثم»[٩].
- «هل مسرة أسر بموت الشرير، يقول السيد الرب، إلا برجوعه عن طريقه

(١) العهد القديم سفر أرميا (٣٦: ٣) ص(١١٣٤).
(٢) العهد القديم سفر الخروج (٣٤: ٧) ص(١٤٤).
(٣) العهد القديم سفر العدد (١٤: ١٨) ص(٢٣٤).
(٤) العهد القديم سفر المزامير (٨٥: ٢) ص(٨٩٢).
(٥) العهد القديم سفر المزامير (٧٨: ٣٨) ص(٨٨٨).
(٦) العهد القديم سفر المزامير (١٠٣: ٣) ص(٩٠٤).
(٧) العهد القديم سفر المزامير (٣٢: ١ – ٢) ص(٨٥٣).
(٨) العهد القديم سفر أرميا (٣٣: ٨) ص(١١٢٩).
(٩) العهد القديم سفر المزامير (٤٥: ٧) ص(٨٦٤).

فيحيا»[1].

- «أنا، أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسك، وخطاياك لا أذكرها»[2].
- «رضيت يا رب علي، ارضك على أرجعت سبي يعقوب، غفرت! إثم شعبك، سترت كل خطيتهم»[3].
- «باركي يا نفسي الرب، ولا تنسي كل حسناته، الذي يغفر جميع ذنوبك»[4].

وتارة ببيان ما يلزم على الخاطئ من كفارات عن إثمه، وخطيئته طلبًا للغفران عنها.

- «وتقدم ثورًا خطيئة كل يوم لأجل الكفارة، وتطهر المذبح بتكفير عليه»[5].
- «ثم عرفت الخطيئة التي أخطأوا بها يقرب المجمع ثورًا ابن بقر ذبيحة خطية»[6].
- «وهذه شريعة ذبيحة الإثم»[7].
- «وإذا أخطأ أحد، وعمل واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، ولم يعلم، كان مذنباً، وحمل ذنبه، فيأتي بكبش صحيح من الغنم بتقويمك ذبيحة إثم إلى الكاهن، فيكفر عنه الكاهن من سهوه الذي سها، وهو لا يعلم، فيصفح عنه أنه ذبيحة إثم، قد أثم إثماً إلى الرب»[8].

---

(١) العهد القديم سفر حزقيال (١٨: ٢٣) ص(١٢٠٢).

(٢) العهد القديم سفر أشعيا (٤٣: ٢٥) ص(١٠٤٥).

(٣) العهد القديم سفر المزامير (٨٥: ١ – ٢) ص(٨٩٣).

(٤) العهد القديم سفر المزامير (١٣: ٢ – ٣) ص(٩٠٤).

(٥) العهد القديم سفر الخروج (٢٩: ٣٦) ص(١٣٦).

(٦) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ١٤) ص(١٦١).

(٧) العهد القديم سفر اللاويين (٧: ١) ص(١٦٥).

(٨) العهد القديم سفر اللاويين (٥: ١٧ – ١٩) ص(١٦٣).

وقد حثت اليهودية على طلب الغفران من الخطايا، أو الآثام، وقد اختلفوا في أقوالهم في بيان المراد بالخطايا والآثام، فمن هذه الأقوال في بيان المراد بكلٍ منها[1]:

١ – الخطايا هي التي يحتاج الأمر فيها إلى تعويض لآخر إصابة خسارة والآثام هي الخطايا التي تضر بالمقدسات الإلهية، أو التي تضر بإخوته اليهود، وطلب الغفران عن الآثام، يكون بتقديم تعويض مادي لمن وقع الخطأ في حقه.

٢ – الخطايا هي التي تطلق على مجموع الذنوب والخطايا لجماعة من الأشخاص.

الآثام هي التي تطلق على خطيئة شخصية، وذنب معين.

٣ – الخطايا هي ما يكفر عنها بالأعياد.

الآثام هي ما يكفر عنها في كل حين.

ومنهم من لم يفرق، وقال عنهما:

٤ – الخطايا والآثام هما التورط في ارتكاب عمل غير شرعي، أو محظور.

٥ – الخطايا والآثام هما كل ما يمس الشعب المختار بسوء فهو خطيئة، أو يمس غيرهم بخير، فهو خطيئة في نظر اليهود، وجريمة تستحق العقاب.

وتنقسم الخطايا من حيث إمكانية نيل الغفران إلى قسمين[2]:

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٧٢٣/٢)، المسيح في أعياد اليهود ص(١٦٤)، تفسير سفر اللاويين (٤٣ – ٥٦)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٥٤)، مقارنة الأديان للخطيب (٢٠٦ – ٢٠٧)، الخلاص من الخطيئة ص(٨)، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (٣٦٩).

(٢) انظر: حالة أرواح الراقدين وفائدة الصلاة من أجلهم – القس شنودة ماهر إسحق، الأنبا رويس، الأوفست العلمية- القاهرة، (ط٣)، ٢٠٠٢م، ص(٨٩).

١ – خطايا لا يرجى غفرانها، وهي الخطايا الكبرى كالتجديف[1] على الله، والارتداد إلى الوثنية.

٢ – خطايا يرجى غفرانها، وهي الخطايا الصغرى، أو الخطايا الخفية التي يفعلها المخطي بسهو في واحدة من مناهي الرب، كانت وفقًا للشريعة، تحتسب إثمًا، ومتى عُرف الإنسان بها كان عليه أن يقرب عنها ذبيحة خطيئة لإثمه.

وقد حثت الديانة اليهودية جميع أفراد المجتمع اليهودي على طلب الغفران، فكما أن هناك مراتب للخطايا، كذلك هناك في الديانة اليهودية مراتب للخطأة، بحسب الرتبة الاجتماعية، والتي بناءً عليها ستختلف وسيلة طلب الغفران، وهم كالآتي[2]:

١ – رئيس الكهنة: «إن كان الكاهن الممسوح يخطى لإثم الشعب، يقرب عن خطيئته التي أخطأ ثورًا ابن بقرة صحيًا للرب»[3].

٢ – جميع الشعب اليهودي (الإسرائيلي): «وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفى أمر عن المجمع، وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، أثموا إثماً عرفت الخطيئة التي أخطأوا بها، يقرب المجمع ثورًا ابن بقر ذبيحة خطية»[4].

٣ – الزعماء والقادة من الملوك، أو القضاة، أو رؤساء الأسباط: (إذا أخطأ رئيس، وعمل بسهو واحدة من جميع مناهي الرب إلهه التي لا ينبغي عملها، وأثم، ثم أعلم بخطيئته التي أخطأ

---

(١) التجديف: هو النميمة، والشتم، ويقصد بها في الكتاب المقدس كلام غير لائق في شأن الله، وصفاته، وفي شريعة موسى عليه السلام، وكان عقاب التجديف الرجم. انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٥٣/١).

(٢) انظر: تفسير اللاويين (٤٣ – ٤٨)، الخلاص من الخطيئة بين اليهودية والمسيحية والإسلام (١٨ – ٢٧)، الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (٣٦٣ – ٣٦٥).

(٣) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ٣) ص(١٦٠).

(٤) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ١٣ – ١٤) ص(١٦١).

بها، يأتي بقربانه تيسًا... ويكفر الكاهن عنه من خطيئته، فيصفح عنه»[(١)].

٤ – فرد من عامة الشعب: «وإن أخطأ أحد من عامة الأرض سهوًا بعمله واحدة من مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، وأثم، ثم أعلم بخطيئته التي أخطأ بها، يأتي بقربانه عنزًا»[(٢)].

ونلاحظ هنا أنه، وإن اختلفت الخطايا، أو اختلف الخُطَاة، فالخطيئة بذاتها دافع مهم لطلب الغفران لدى الديانة اليهودية، فمتى وجدت الخطيئة، فلابد من المبادرة لطلب الغفران، يقول أحد أحبارهم: في حالة الخطأ عن جهل، أو دون وعي، يكفي تكفير طقسي ليصبح الإنسان نقيًا من خطيئة، أما في حالة الخطأ بقصد، ووعي، فطقوس التكفير، وإن كانت ضرورية، لكن لا تكفي لتمحو الخطيئة، فلابد من توبة القلب[(٣)].

---

(١) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ٢٢ – ٢٦) ص(١٦١).

(٢) العهد القديم سفر اللاويين (٤: ٢٧ – ٢٨) ص(١٦٢).

(٣) انظر: المسيح في الأعياد اليهودية ص(٨٠).

المبحث الثاني

التقصير في العبادات وفي المعاملات

تمهيد:

اشتملت شريعة الديانة اليهودية كغيرها من الديانات السماوية على شرائع، وأحكام تختص بالعبادات: (صلاة، صيام، حج، قرابين، صدقات...)، وشرائع وأحكام تختص بالمعاملات: (معاملة اليهود مع اليهود، معاملة اليهود مع غيرهم من الشعوب الأخرى «الجوييم»).

وقبل أن أعرض ما يتعلق بهذا المبحث «التقصير في العبادات وفي المعاملات» لابد أن أنبه على أن شرائع وأحكام الديانة اليهودية مرت بتاريخ طويل، شأنها شأن شعبها، فحياة اليهود كما جاء معنا – في التمهيد – حرفت نظرًا لمرورها وخضوعها، واحتكاكها بأحداث تاريخية كثيرة، متسلسلة، متوالية، ومتكررة، وهذا التطور لم يكن في جانب دون جانب، إنما تناول جميع جوانب حياتهم الدينية والدنيوية.

فإن كانت حياتهم الدينية قد نالتها أنياب التحريف والتغيير، فلزامًا أن نضع نصب أعيننا أن في حال حرفت هذه الشرائع، فحتمًا إن مفهوم التقصير فيما يتعلق بأداء الشرائع من عبادات أو معاملات سيتغير وفقًا لما تصل إليه مجريات هذا التحريف والتغيير ما يندرج تحت هذه الشرائع من عبادات ومعاملات.

فما يُعد تقصيرًا في عصر، قد يُعد في العصر الذي قبله، أو الذي يليه، أمرًا مباحًا لا ضير فيه أو منه.

يقول عبد الرازق صلاح الموحي في كتابه العبادات في الأديان السماوية: عند البحث في تشريعات العبادات والمعاملات في الديانة اليهودية، سيجد أنها ذات تاريخ طويل متطور، ومتجدد في كل حين مع المحافظة على الأسس والأهداف التي تخدم، وتحفظ لهذه الديانة شخصيتها.

فالمعاملات قوامها المحافظة على كل ما يتعلق بسياسية الشعب المختار، والمحافظة على قداسة الأحبار والفقهاء.

أما العبادات، فهي متطورة تطورًا ملحوظًا، فما كان لازمًا بالأمس أصبح اليوم خارج دائرة الإلزام؛ كالقرابين كانت هي الوسيلة الوحيدة لطلب الغفران، وبعد السبي البابلي حلت الصلاة محلها، والحج كان لازمًا ثلاث مرات في العام لبيت المقدس، وبعد هدم الهيكل أصبح الحج مرتين لحائط المبكى، وهكذا[1].

تشتمل الديانة اليهودية على شرائع تتضمن أوامر ونواهي في جانب العبادات، أو المعاملات، والتقصير في أداء هذه الأوامر على الوجه المطلوب يدخل في دائرة الخطيئة، يُطلق عليه **«خطيئة إهمال» «خطيئة الترك»**؛ لهذا فالتقصير في العبادات والمعاملات خطيئة تستوجب طلب الغفران؛ كما هو ظاهرٌ في كتبهم المقدسة وشروحتهم.

والمراد بخطيئة الترك: التقصير في أداء العبادات والمعاملات إهمال في أداء العبادات، وممارسة المعاملات، وهذا يطلق عليه في الديانة اليهودية «خطيئة الترك»، وهي إهمال ما تفرضه شريعة الله[2].

مثال هذه الخطيئة ما جاء في سفر التكوين: «فنظر الرب إلى هابيل وقربانه، ولكن إلى قابين وقربانه لم ينظر، فاغتاظ قايين جدًا، وسقط وجهه، فقال الرب لقابين: لماذا اغتظت؟ ولماذا سقط وجهك؟ إن أحسنت أفلا رفع؟ وإن لم تحسن فعند الباب خطيئة رابضة، وإليك اشتياقها، وأنت تسود عليها»[3].

خطيئة إهمال: إي التخلف عن القيام بطاعة أوامر الله[4].

لهذا فالتقصير في أداء الفرائض والأحكام خطيئة تستوجب طلب الغفران في الديانة اليهودية، مثال ذلك ما جاء في سفر نحميا : «لتستمع صلاة عبدك الذي يصلي إليك الآن نهارًا

---

(١) انظر: العبادات في الأديان السماوية (٧٤ – ١٢١) .

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس (١/٣٤٤).

(٣) العهد القديم سفر التكوين (٤: ٦ – ٧) ص(٨).

(٤) المسيح في الأعياد اليهودية (١٧١).

وليلاً، لأجل بني إسرائيل عبيدك، ويعترف بخطايا بني إسرائيل التي أخطأنا بها إليك؛ فإني أنا وبيت أبي قد أخطأنا، لقد أفسدنا أمامك، ولم نحفظ الوصايا والفرائض والأحكام التي أمرت بها موسى عبدك» [1].

كذلك ما جاء في سفر دانيال في وصف التقصير بالحيد عن القيام بالأوامر والأحكام: «وصليت إلى الرب إلهي، واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهوب، حافظ العهد والرحمة لمحبيه، وحافظي وصاياه أخطأنا، وأثمنا، وعملنا الشر، وتمردنا، وحِدنا عن وصايك وعن أحكامك» [2].

أيضًا: «وكلم الرب موسى قائلاً: إذا خان أحد خيانة، وأخطأ سهوًا في أقداس الرب، يأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه» [3].

يقصد بالخطأ: الخطأ السهو ضد المقدسات بالأهمال في تقديم الالتزامات نحو الهيكل، مثل البكور من الحيوانات الطاهرة، وأوائل الثمار والعشور... إلخ [4].

أيضًا مما يؤكد على أن التقصير في أداء العبادات والمعاملات خطيئة ودافع من دوافع طلب الغفران، ما ورد في سفر ملاخي: «من أيام آبائكم حدتم عن فرائضي، ولم تحفظوها، ارجعوا إلي أرجع إليكم، إليكم قال رب الجنود، فقلتم: بماذا نرجع؟ أيسلب الإنسان الله؟ فإنكم سلبتموني فقلتم: بم سلبناك في العشور والتقدمة... هاتوا جميع العشور إلى الخزنة» [5]، فهنا أمرهم الرب حين قصروا بأداء ما عليهم له من القرابين الحيوانية، عاتبهم وحثهم على الرجوع إليه، وأداء ما عليهم له من القرابين، فعلاج التقصير في الشرائع بإكمالها، وطلب الغفران عما بدر من تقصير.

---

(١) العهد القديم سفر نحميا (١: ٦- ٧) ص(٧٥٥).

(٢) العهد القديم سفر دانيال (٩: ٤ — ٥) ص(١٢٧٩).

(٣) العهد القديم سفر اللاويين (٥: ١٤) ص(١٦٣).

(٤) تفسير سفر اللاويين (٥٦).

(٥) العهد القديم سفر ملاخي (٣: ٧ — ١٠) ص(١٣٥٧).

عن هذه الشرائع يقول مفسرو سفر اللاويين: قدم الله الشرائع التي تمس أكل اليهود، وشربهم، وثيابهم، ومساكنهم، وصحتهم في الإصحاح (١١ – ١٥)، وقدم لهم الشرائع العملية في الإصحاحات (١٨ – ٢٠ – ٢١ – ٢٢) التي تمس المعاملات؛ سواء مع الله، أو مع الأخوة، أو مع المقدسات الإلهية، أو مع الخليقة الجامدة، وقد عالجت هذه الشرائع قداسة شعب الله المختار، وقداسة الكهنة، ثم قداسة المقدسات الإلهية(١).

ويؤكد أحد الأحبار على أن التقصير في العبادات والمعاملات واردٌ لا مناص منه مهما بلغت درجة صلاح الشخص، لذا فلابد من طلب الغفران في حال وقوع التقصير، فيقول عن ذلك: مهما بلغ المؤمنون من التقدم في حياة الفضيلة والتقوى، ومهما ارتفعت درجتهم في حياة البر والقداسة، فإن لهم ضعفاتهم وتقصيراتهم، فطالما كانوا تحت ثقل الجسد، فلابد أن لهم هفوات وسهوات وخطايا، قد تكون مستترة خافية عليهم: «من الخطايا المستترة أبرئني»(٢)... فيكونون في حاجة إلى نوال الغفران عنها(٣).

لقد جاءت أسفار العهد القديم حافلة بالحث على وجوب الالتزام، والمحافظة على أحكام، وفرائض ووصيا الرب على وجه الإجمال، كما جاءت على وجه التفصيل، مما يؤكد على أن الإخلال بها بالتقصير في أدائها على الوجه المطلوب، أو بتركها دافعًا من دوافع طلب الغفران من الرب عما وقع في حقه، أو في حق أحدٍ من اليهود، باعتبار أنهم هم شعب الله المختار، فمن هذه النصوص التي حثت على وجوب الالتزام، والعمل بأحكام ووصايا، وفرائض الله على وجه الإجمال، ثم على وجه التفصيل ما يلي:

«وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل، وقل لهم... أحكامي تعملون، وفرائضي تحفظون، لتسلكوا فيها، أنا الرب إلهكم، فتحفظون فرائضي، وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيا

---

(١) انظر: تفسير سفر اللاويين (١٨٤).

(٢) العهد القديم سفر المزامير (١٩: ١٢) ص(٨٤٥).

(٣) انظر: حالة أرواح الراقدين ص(٨٧).

بها، أنا الرب...لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليشكف العورة، عورة أبيك، وعورة أمك لا تكشف... عورة كنتك لا تكشف، إنها امرأة ابنك....ولا تقترب إلى امرأة في نجاسة طمشها لتكشف عورتها... ولا تجعل مع بهيمة مضجعك... بكل هذا لا تتنجسوا، لا تلتفوا إلى الأوثان، وآلهة مسبوكة لا تضعوا لأنفسكم، لا تسرقوا، ولا تكذبوا، ولا تغدروا، أحدكم بصاحبه، ولا تحلفوا باسمي للكذب، فتدنس اسم إلهك... لا تغضب قريبك، ولا تسلب... لا تشتم الأصم، وقدام الأعمى لا تجعل معثرة، لا تنتقم، ولا تحقد على أبناء شعبك، بل تحب قريبك كنفسك»[1].

ثم يؤكد في موضع آخر ما يلزم على رجال الدين من أحكام وشرائع، والتي منها ما يلي:

«قال الرب لموسى: كلم الكهنة، لا يتنجس أحد منكم لميت في موته، إلا لأقربائه الأقرب إليه: أمه، وأبيه، وابنه، وبنته، وأخيه... لا يجعلوا قرعة في رؤوسهم، لا يحلقوا عوارض لحاهم، ولا يجرحوا جرحة في أجسادهم...

والكاهن الأعظم... لا يكشف، ولا يشق ثيابه، ولا يأتي إلى نفس ميتة، ولا يتنجس لأبيه، أو أمه، ولا يخرج من المقدس، لئلا يدنس مقدس إلهه»[2]، «وكلم الرب موسى قائلاً: كلم هارون وبنيه أن يتوقوا أقداس بني إسرائيل التي يقدسونها، ولا يدنسوا اسمي القدوس...

كل إنسان من نسل هارون – باعتبار أن رجال الدين لا يكونون إلا من نسل هارون – وهو أبرص، أو ذو سيل لا يأكل من الأقداس حتى يطهر...»[3].

ومن النصوص المتعلقة بأحكام الأعياد ما يلي:

شريعة يوم السبت يقول: «وكلم الرب موسى قائلاً: وأنت تكلم بني إسرائيل قائلاً: سبوتي تحفظونها؛ لأنها علاقة بيني وبينكم في أجيالكم، لتعلموا أني أنا الرب الذي يقدسكم، فتحفظون

---

(١) العهد القديم: سفر اللاويين، الإصحاحان (١٨ – ١٩) ص(١٨٧ – ١٨٩).

(٢) العهد القديم: سفر اللاويين، الإصحاح (٢١) ص(١٩٢).

(٣) العهد القديم: سفر اللاويين، الإصحاح (٢٢) ص(١٩٣).

السبت؛ لأنه مقدس لكم» [(١)].

وقال عن الأعياد: «وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل، وقل لهم: مواسم الرب التي فيها تنادون، محافل مقدسة، هذه هي مواسمي... ستة أيام يعمل عمل، وأما اليوم السابع فيه سبت عطلة، محفل مقدس، عملاً لا تعملوا إنه سبت للرب في جميع مساكنكم...

في الشهر الأول في الرابع عشر من الشهر بين العشاءيين فصح الرب....

... وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة أيام....

... متى جئتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم، وحصدتم حصيدها، تأتون بحزمة أول حصيدكم.

... إلى الكاهن فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم...

... وفي الشهر السابع في أول الشهر، ويكون لكم عطلة تذكار، هتاف البوق محفل مقدس، عملاً ما من الشغل لا تعملوا، لكي تقربوا وقودًا للرب...

وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال، سبعة أيام للرب، محفل مقدس، عملاً ما من الشغل....» [(٢)].

وقد وردت الوصايا العشر التي جاءت عن موسى عليه السلام في النصوص السابقة، وهي وصايا تشتمل على أحكام وفرائض، وهي على النحو الآتي:

«أنا الرب إلهك، لا تضع لك تمثالاً، لا تنطق باسم الرب باطلاً، تقديس السبت، إكرام الوالدين، عدم القتل، عدم الزنا، عدم السرقة، عدم الشهادة للزور» [(٣)].

---

(١) العهد القديم: سفر الخروج (٣١: ١٣ – ١٤) ص(١٣٩).

(٢) العهد القديم: سفر اللاويين، الإصحاح (٢٣) ص(١٩٤ – ١٩٧).

(٣) انظر: العهد القديم سفر الخروج، الاصحاح(١ – ١٧) ص(٨٧ – ١١٥)، تفسير سفر الخروج ص(١٢٨ – ١٤٤).

وعن التقصير في أي جانب من جوانب العبادات أو المعاملات يحذر الرب بني إسرائيل في أسفار العهد القديم، ومن قصر عليه بتدارك هذا التقصير، وطلب الغفران عن تقصيره.

وقد بيّن الدكتور غازي كامل مدى شناعة التقصير في شريعة السبت عند اليهود، كمثالٍ عبر لنا من خلاله عن مدى حرص اليهود على استكمال القيام بالأحكام المتعلقة بالعبادات، والمعاملات فيقول: التفريط بشعائر يوم السبت عند اليهود خطيئة لا تفوقها خطيئة أخرى، سوى عبادة الأوثان، لهذا فإن عقوبة خرق شعائر السبت الإعدام رجمًا، فيحرم على اليهودي يوم السبت أن يقوم بكل ما من شأنه أن يشغله عن ذكر الإله[1].

كذلك يذكر الدكتور حسن ظاظا ما سنته الشريعة اليهودية للشعب اليهودي؛ ليكفروا عما بدر عنهم من خطايا، أو تقصير في الأوامر والنواهي، فيقول: إن الشريعة الموسوية نفسها قد قررت يومًا في السنة لحساب النفس، والندم على ما بدر من المؤمن من الخطايا، والتكفير عنها لا بالصوم فقط، بل بالذبائح والصلوات والأموال، ورد المظالم إلى أهلها، وطلب الصفح من المعتدي عليهم[2].

إن وجود مثل هذا التشريع برهان ساطع على أن الخطيئة حاصلة بمواقعة المحرمات، والتقصير في الواجبات، وكلاهما من دوافع طلب الغفران عند اليهود.

---

(١) انظر: الأعياد المناسبات والطقوس لدى اليهود ص(٥٤) .

(٢) انظر: تطور الفكر الديني اليهودي، ص(١٦٨).

المبحث الثالث

الامتثال للأوامر المقدسة[1]

إن قداسة أمرٍ ما نابعة من قداسة من صدر عنه الأمر، وحين يكون الآمر مُقَدسًا، فلازمٌ أن يكون جميع ما يصدر عنه من أوامر أو نواهٍ مُقَدسًا، ويُعد الملتزم العامل بهذه الأوامر والنواهي مؤمنًا مثابًا، وفي المقابل يُعد الشخص المخالف لأحد هذه الأوامر، أو النواهي عاصيًا مذنبًا، لابد له من الرجوع عن عصيانه بالتوبة، وطلب الغفران، والعمل على الالتزام بالمأمورات، والانتهاء عن المنهيات. لهذا فإن من دوافع طلب الغفران عدم الامتثال للأوامر المقدسة، كذلك من دوافع طلب الغفران ما تنص عليه هذه الأوامر المقدسة بأنها مخالفات لابد من طلب الغفران عنها.

لقد بلغت في الديانة اليهودية أقوال، وتعاليم، ووصايا الحاخامات أعلى درجات ومراتب القداسة، فالممتثل لها مؤمن مطيع، والمخالف لها المحتقر لشأنها عاصٍ مستحقٌ للموت، يذكر الدكتور روهلنج في كتابه الكنز المرصود أقوال عدة حاخامات يهود، تنص وتؤكد على وجوب الامتثال لأقوال الحاخامات، وأن الخلاص حاصلٌ بالالتزام بها، وفي الوقت نفسه يندِّدون، ويشنعون على من خالفها، ويتوعدون من خالفها بالكفر، واستحقاقه لعقوبة الموت، يقول أحد الحاخامات: (من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت، أمّا من احتقر أقوال التوراة فلا يستحق عقابًا، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود؛ واشتغل بالتوراة فقط؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى) [2].

وقال آخر: (التفت يا بني إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى) [3]،

---

(١) يزعم اليهود أن أوامر رجال الدين لديهم مقدسة فهي بمثابة أوامر الله عز وجل – تعالى الله عما يقولون- باعتبار انهم معصومين لهذا فمن خالف أوامرهم لزم عليه طلب الغفران ومن أُمر بأمر لزم عليه الامتثال بما أمره رجل الدين .

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود (١١١)، وللاستزادة انظر: خفايا التلمود في طبائع وعقائد اليهود: إبراهيم الدسوقي عبد الرحمن، دار الكتاب العربي – القاهرة، ودمشق (ط١) ٢٠٠٨م، ص(٢١٠ – ٢١١).

(٣) السابق.

وقال آخر: (إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمار، فليس له إله)[(١)]. وهنا يؤكد أحد الحاخامات مدى قداسة وعصمة وحكمة الحاخامات، الأمر الذي دفع بالرب إلى استشارتهم حين يشتد عليه أمر، فيقول: (إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض، عندما توجد مسألة عويصة، لا يمكن حلها في السماء)[(٢)].

وهنا يؤكد آخر على أفضليتها: (اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء! وفضلاً عن ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات كالشريعة؛ لأن أقوالهم هي قول الله الحي)[(٣)].

ويقول آخر: (مخافة الحاخامات هي مخافة الله)[(٤)].

ومن العبارات الواردة في التلمود يقول الدكتور روهلنج: (من يجادل حاخامه، أو معلمه، فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية... وإن كلام الحاخامات المناقض بعضها لبعض، إنها كلام الله مهما وجد فيها من تناقض، فمن لم يؤمن بها، أو قال إنها ليست أقوال الله، فقد أخطأ في حقه تعالى، وإن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير)[(٥)].

ويؤكد أحد الحاخامات على موضع عصمة الحاخامات فيقول: (إن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ)[(٦)].

وآخر يؤكد على استحالة إمكانية تغير أو نقض قول من أقوال الحاخامات، ولو كان التغير أو النقض بأمر الله، فيقول: (إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها، ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود (١١٢-١١٣)، وللاستزادة انظر: خفايا التلمود ص(٢١٠ – ٢١١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق.

وقع يومًا الاختلاف بين الله تعالى، وبين علماء اليهود في مسألة، فبعد أن طال الجدال، تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربانيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور) [(١)].

عند النظر لما اشتملت عليه الديانة اليهودية من عقائد؛ وشرائع، سواء من العبادات أو المعاملات، أو الشعائر، الطقوس، الممارسات الدينية... إلخ نجد أن القائمين عليها هم أحبار وحاخامات اليهود، بل إنهم هم المشرعون لها، فعند البحث في تاريخ التوراة، سيظهر لكل باحث أن التوراة قد فقدت على إثر الأحداث التاريخية التي تعرض لها اليهود من قتل، وسبي، وتشريد، نتج عنها فقد التوراة، والموت والتشريد للشعب اليهودي، وللكثير من حفاظ التوراة خاصة.

لهذا قام أحبار اليهود عقب السبي البابلي بإعادة تدوين التوراة، فكان ذلك وفق معطيات ومؤثرات جرت لهم، وعليهم في ذلك الوقت، فخرجوا بالتوراة وبالتلمود الذي نصوا على أنه هو الشريعة الشفهية لموسى عليه السلام، مع العلم أنه عبارة عن شروح الحاخامات للتوراة التي تناقلوها جيلاً بعد جيل.

بل وقام الأحبار بمنح التلمود من معالم القداسة، حتى جعلوا مكانته وشأنه في القداسة تفوق مكانة وشأن التوراة.

وفي المقابل حين ينظر القارئ للتوراة، يجد أن جميع ما فيها من الشرائع، والأحكام، والوصايا لا تقوم، ولا تتم إلا بعد رضا رجال الدين اليهود.

شرعوا لهم فيها أحكامًا، وشرعوا في المقابل وسائل لطلب الغفران لمن خالفها، وأكدوا على أهميتهم ومكانتهم في مقام الامتثال، وفي مقام طلب الغفران عند مخالفة أي أمر أو نهي وارد في التوراة.

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص(١١٣).

ففي مقام الامتثال ما جاء معنا في المبحث السابق فيما يتعلق بالعبادات، والأعياد، مثال ذلك ما جاء بشريعة عيد الحصاد «متى جئتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم، وحصدتم حصيدها، تأتون بحزمة أول حصيدكم إلى الكاهن، فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم» [1].

وفي مقام طلب الغفران عن المخالفة يذكر العهد القديم: «ويكفر عنهم الكاهن، ويصفح عنهم» [2].

و«ويكفر الكاهن عنه من خطيئته، فيصفح عنه» [3].

«فيكفر عنه الكاهن أمام الرب، فيصفح عنه في الشيء من كل ما فعله مذنبًا به» [4].

«وإذا أخطأ أحد، وعمل واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، ولم يعلم، كان مذنبًا، وحمل ذنبه، فيأتي بكبش صحيح من الغنم، بتقديمك ذبيحه إثم إلى الكاهن، فيكفر عنه الكاهن من سهوه الذي سها، وهو لا يعلم، فيصفح عنه، إنه ذبيحة إثم قد أثم إثمًا إلى الرب» [5].

لقد أضاف أحبار اليهود لأنفسهم خصائص من خصائص الربوبية، كامتلاك حق الغفران، القبول، التطهير... [6].

من هنا جاءت أوامرهم واجبة الامتثال على أتباعهم، ومن خالفها لابد له من طلب الغفران، والتوبة عن مخالفته لأوامر الحاخامات، وخروجهم عليهم.

وقد تمثلت واجتمعت وصاياهم، وأحكامهم، وأوامرهم في كتابهم التلمود بهذا، فغاية الطاعة الالتزام به، وبما فيه وغاية العصيان في مخالفته، والخروج عنه.

---

(١) العهد القديم سفر اللاويين (٢٣: ٩) ص(١٩٥).

(٢) العهد القديم: سفر اللاويين (٤: ٣) ص(١٦٢).

(٣) العهد القديم: سفر اللاويين (٤: ٦) ص(١٦٢).

(٤) العهد القديم: سفر اللاويين (٦: ٦) ص(١٦٤).

(٥) العهد القديم: سفر اللاويين (٥: ١٧ – ١٩) ص(١٦٣).

(٦) انظر: مظاهر الوثنية في عقائد أهل الكتاب ص(٢١٤ – ٢١٥) .

يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري سبب قدسية آراء وأقوال الحاخامات اليهود، الأمر الذي ترتب عليه وجوب الامتثال لجميع أوامرهم، فيقول: مجمل القول في قداسة الكهنة (أو الحاخامات) أنها تقوم أساسًا على المفهوم الحلولي – أي حلول الإله في الأشخاص – فهذا المفهوم قد دعم مركز الحاخامات، وخلع عليهم ضربًا من القداسة، لأنهم مبشرو هذه الشرعية، وحملة رايتها، كما أن البنية الحلولية التي جعلت الشعب أهم من الإله، والشريعة الشفوية أهم من الشريعة المكتوبة، أضفت أهمية قصوى على مركز الحاخامات، إذ أصبح الحاخامات أهم من التوراة نفسها، ماداموا قادرين على تغييرها[1].

ويؤكد الأستاذ عبد الوهاب طوالة على قضية أن الخطيئة حاصلة بمخالفة اليهود لأقوال الحاخامات – التلمود – فيقول عن التلمود: وضعه الحاخامات فوق التوراة، فالحاخام فوق الله، فالخطايا المقترفة ضد التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة، وما يقوله الحاخام يفعله الله، وتعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها، ولا تغييرها ولو بأمر الله[2].

ويقول الدكتور عماد علي عبد السميع: سنت الشريعة اليهودية للكهنة الكثير من الحقوق، والامتيازات المعنوية والمادية، فأما المعنوية، فتتمثل في التقديس والتعظيم – كما هو وارد عنهم في التوراة –: «فتحسبه مقدسًا؛ لأنه يقرب خبز إلهك مقدسًا يكون عندك لأني قدوس أنا الرب مقدسكم» [3].

... وأما المادية بإعفائهم من الضرائب، وما لهم من حقوق عبر النذور والقرابين والأبكار... [4].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢/٥٩ – ٦٠).

(٢) انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم : عبد الوهاب عبد السلام الطواله، دار القلم – دمشق، (ط١)، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص(٥٣٤ – ٥٤١).

(٣) العهد القديم، سفر اللاويين (٢١: ٨) ص(١٩٢).

(٤) انظر: الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين ص(٢٠٣)، للاستزادة انظر: مقارنة الأديان للساموك (١١٥)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٤٢).

الفصل الثالث

وسائل طلب الغفران عند اليهود، ولوازمه، وآثاره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وسائل طلب الغفران.

المبحث الثاني: لوازم طلب الغفران عند اليهود.

المبحث الثالث: آثار الغفران في الديانة اليهودية.

المبحث الأول

وسائل طلب الغفران

تمهيد:

إن تشريع الله – عز وجل – للعباد المذنبين والمقصرين في جميع الأديان السماوية وسائل لطلب الغفران منه، ونيله هو تشريع صريح، ومتضمن، ومستلزم لعدة أمور؛ فهو صريح بأن باب الغفران والتوبة والرجوع للحق، مفتوح لكل مذنب ومقصر، ومتضمن للدلالة على مدى سعة رحمة الله ومغفرته.

لهذا يلزم على كل مذنب ومقصر أن يبادر بالتوبة والرجوع بشتى الوسائل المشروعة في سبيل نيل الغفران عن الذنب، والتقصير بتدارك كلٍّ منهما؛ الذنب بالتوبة، وإتباعها بالعمل الصالح، والتقصير بالتوبة عن التقصير، وإكمال ما ورد على عمله من تقصير.

وفي هذا المبحث سوف أعرض بإذن الله جميع ما وقفت عليه من شرائع لدى اليهود لطلب الغفران ونيله، والباحث في شرائع الديانة اليهودية لابد أن يكون على علم بأنه أمام مهمة عسيرة، وذلك لأسباب عدة يرتبط بعضها ببعض والتي منها[1]:

أن الباحث سيجد نفسه أمام دائرة واسعة غير محددة المعالم؛ نظرًا لتاريخها الطويل، والمتطور ، والمتجدد كل حين، فالتشريعات العامة في الديانة اليهودية، وتشريعات الغفران لديهم خاصة في تغير مستمر، وتشعب لا نهاية له، ويمكن إرجاع ذلك كله إلى ضياع التوراة عقب السبي البابلي، وقتل وتشريد حفاظ التوراة، وإعادة تدوينها عقب أحداث تاريخية تحت مظلة حضارات وثنية، ليعاد تدوينها على يد حاخامات يهود، لديهم من المعطيات والاعتبارات التي أفسحت لهم المجال لأن يُخرجُوا مع التوراة شروحًا لها، تحمل نفس مستوى القداسة التي تحمله التوراة، بل أعلى، وهو التلمود ليكون مصدرًا تشريعيًا آخر، يستقي منه اليهود تشريعاتهم في حياتهم الدينية

---

(١) انظر: العبادات في الأديان السماوية (٧٤).

والدنيوية.

وقد اختلفت هذه الشروح من زمن لآخر نظرًا لاختلاف القائمين عليها من الحاخامات، وبحسب ظروف البيئة والمعطيات التاريخية لكل عصر.

فالوقوع في الخطايا، وحصول التقصير في أداء الواجبات وارد على الجميع في الديانة اليهودي، لهذا كانت الخطيئة هي الفكرة في الدين اليهودي، وكذلك كانت التوبة وطلب الغفران منها الشغل الشاغل للتشريعات اليهودية؛ من هنا كان لابد من أن يبادر المخطئ، والمقصر إلى تطهير نفسه مما ورد عنه طلبًا للغفران من خلال وسائل عدة موجودة ضمن التشريعات اليهودية ليُنال بها الغفران.

يقول الدكتور أحمد شلبي: (في الفكر اليهودي تكثر الخطايا، ففي كل شهوة من الشهوات تكمن الخطيئة، فالخطيئة تدنّس المخطئ، والحيض، والولادة، كالخطيئة يدنِّسان المرأة، ويتطلبان تطهيرًا ذا مراسم وتقاليد، وتضحية، وصلاة على يد الكهنة، والهبات والقرابين هي الوسيلة للتكفير عن الخطايا، على أن تقدم للكهنة بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الإنسان من إثم، وعلى هذا كان المجتمع اليهودي مجتمع خطايا، ومجتمع تكفير وغفران في الوقت نفسه حتى أن التاجر كان ولا يزال يطفف الكيل، ويغش في الميزان، ثم يحاول التكفير عن ذنبه بالتضحية والصلاة)[1].

---

(١) اليهودية (٢٩٦)، وللاستزادة انظر قصة الحضارة (٣/٣٥٤).

لقد جاءت وسائل عدة لطلب الغفران ونيله في مصادر التشريع لدى اليهود[١] (التوراة، والتلمود) وهي على النحو الآتي:

١ – الصلاة[٢]:

يقول الدكتور كامل سعفان: (تعد الصلاة تجربة دينية يمارسها اليهودي المتدين كل يوم، بل يكاد يمارسها في كل ساعة، لأنه يمكن اتقاء الخطيئة بالصلاة والتضحية)[٣].

والمراد بالصلاة عند اليهود هي: هي شركة الابن مع أبيه السماوي، وهي سجود وشكر واعتراف وطلب، فمن عاد عن الخطيئة يستطيع وحده أن يتقرب إلى الله بالصلاة، وأما الذي عصى أمر الله فيدنو منه، إذا رجع عن عصيانه وتاب[٤].

يقول القس مايكل كمير بلي في تعريف الصلاة: (هي الوسيلة التي نأتي بها كبشر إلى الله في شركة لكي تتحقق مشيئته على الأرض، وهي شركة مع الله؛ لأن الصلاة الحقيقية هي شركة

---

(١) أن جميع وسائل طلب الغفران الموجودة عند اليهود هي وسائل وإن كان لها أصل باعتبار ان الديانة اليهودية ديانة سماوية ولكن لابد ان لا يخفى على أحد بأن هذه الديانة قد طالتها يد التحريف من جهات مختلفة والتي من أهمها ما كان على يد احبار اليهود أنفسهم رغم ما يدعونه ويزعمونه من قداستها وأنها وسائل قد خصهم بها الرب دون غيرهم من الشعوب.

(٢) انظر: كل الصلوات في الكتاب المقدس هربرت لوكير، دار الثقافة، القاهرة (ط٤) ٢٠٠٩م ص(٢٣، ٣٠، ٨٥، ٨٧، ٩٩، ١٣٢، ١٤٤، ١٤٩)، خطية الشهوة. القس ميساك جميل. مطبعة تاتش برس مصر (ط١)، ٢٠١٠م ص(١٤)، الصلاة الفعالة، الملتهبة مايكل كيمرلي، دار النشر الأسقفية، القاهرة، (ط٣) ٢٠٠٣م ص(١١ – ١٢)، قاموس الكتاب المقدس (٥٤٧/١)، عقائد الخلاص والفداء والكفارة في جميع الأديان (٢٢٢)، القرآن والتوراة (٣٤٥ – ٣٤٧)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٦١)، العبادات في الأديان السماوية (٧٤ – ٩٤)، اليهود في سراديب الجيتو (٤٤)، الوكر الديني اليهودي (١٤١ – ١٤٥)، مقارنة الأديان للخطيب (١٨٥ – ١٩١)، موسوعة اليهود واليهودية(٦١/٢ – ٦٢)، دراسات في الأديان للخلف (١٣٣ – ١٣٤).

(٣) اليهود من سراديب الجيتو ص(٤٤).

(٤) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٥٤٧/١ – ٥٤٨).

ثنائية الأطراف، إنها حوار بين الله والإنسان) [1].

وتُعد الصلاة لدى اليهود من وسائل الوقاية من الخطيئة، وطلب الغفران عنها يدل على ذلك ما جاء في أسفار كتابهم المقدس: (صليت أمام إله السماء، وقلت: أيها الرب إله السماء، الإله العظيم المخوف، الحافظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه، لتكن أذنك مصغية، وعيناك مفتوحتين، لتسمع صلاة عبدك الذي يصلي إليك الآن نهارًا وليلاً؛ لأجل بني إسرائيل عبيدك، ويعترف بخطايا بني إسرائيل التي أخطأنا بها إليك» [2].

أيضًا ما ورد في سفر دانيال: «فوجهت وجهي إلى الله السيد الرب، طالبًا بالصلاة والتضرعات بالصوم والمسح والرماد، وصليت إلى الرب إلهي، واعترفت وقلت: أيها الرب الإله العظيم المهوب الحافظ العهد والرحمة لمحبيه، وحافظي وصاياه، أخطأنا، وأثمنا، وعملنا الشر، وتمردنا وحدنا عن وصاياك، وعن أحكامك... للرب إلهنا المراحم والمغفرة؛ لأننا تمردنا عليه» [3].

والصلاة عند اليهود نوعان [4]:

الأولى: شخصية ارتجالية (الفردية)، وتتلى حسب الظروف والاحتياجات الشخصية، ولا علاقة لها بالطقوس والمواعيد والمراسيم، وهذا النوع من الصلاة يتلى في أي مكان، فإن يونس – عليه السلام – صلى لله طلبًا للغفران عن خطيئته في جوف الحوت.

والثانية، والصلاة الجماعية (المشتركة): يشارك فيها الجماعة علنًا في أماكن مخصوصة، وأوقات معلومة، وحسب الطقوس التي يضعها ويقررها رؤوساء الدين والكهنة، كالصلاة الحاصلة

---

(١) الصلاة الفعالة (١١ – ١٢).

(٢) العهد القديم، سفر نحميا (١: ٤- ٦) ص(٧٥٥).

(٣) العهد القديم، سفر دانيال (٩: ٣ – ٩) ص(١٢٧٩).

(٤) انظر: العبادات في الأديان السماوية (٨٦)، مقارنة الأديان للخطيب (١٨٦)، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه (١٤٣).

عند تقديم ذبائح الكفارة عن الخطايا: (ويضع هارون يديه على رأس التيس الحي، ويقر عليه بكل ذنوب بني إسرائيل، وكل سيئاتهم مع كل خطاياهم...) [1].

ويجب على اليهودي أن يصلي ثلاث مرات في اليوم صلاة الصباح – السحر –، وتسمى (شحاريت)، وصلاة الظهيرة أو العصر، وتسمى باللغة العبرية (المنحة)، وصلاة المغرب وتدعى باللغة العبرية (عربيت).

وتصلى هذه الصلوات جلوسًا ووقوفا وركوعًا وسجودًا ونفخًا بالبوق، وتحفل صلاتهم بالبكاء والتضرع والاعتراف بذنوبهم، وطلب الغفران، وأدعية مقررة، ومنتخبة من أسفار الزبور، ويحرص اليهود في صلاتهم على الأدعية، ويطلقون عليها (البركات)، وهي عبارة عن تسابيح للشكر، والطلبات والتوسلات، والاعتراف للتوبة، والطلب والعفو والسماح، مثال ذلك: «اطلبوا الرب ما دام يوجد، ادعوه وهو قريب ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» [2]، «استمع صلاتي يارب واصغ إلى صراخي» [3]، «أما أنت يارب، فلا تمنع رأفتك عني تنصرني، رحمتك وحقك دائمًا؛ لأن شرورًا لا تحصى، قد اكتنفتني حاقت بي آثامي، ولا أستطيع أن أبصر كثرت أكثر من شعر رأس، وقلبي قد تركني، ارتض يارب بأن تنجيني يارب إلى معونتي أسرع» [4].

كما لليهود صلوات مستحبة يطلبون فيها الغفران، وهي [5]:

١ – صلاة الغفران يؤديها الكاهن الخادم في المعبد مع كاهنين ليلة يوم [6] الغفران مرة واحدة في السنة، ويحتل هذا اليوم مكانة بارزة في تاريخ الفكري اليهودي.

---

(١) العهد القديم، سفر اللاوين (١٦: ٢١) ص(١٨٥).

(٢) العهد القديم، سفر أشعيا (٥٥: ٦ – ٧) ص(١٠٥٩).

(٣) العهد القديم، سفر المزامير (٣٩: ١٢) ص(٨٦٠).

(٤) العهد القديم، سفر المزامير (٤٠: ١١ – ١٣) ص(٨٦٠).

(٥) انظر: العبادات في الأديان السماوية (٩١ – ٩٢).

(٦) يوم الغفران هو أحد وسائل طلب الغفران عند اليهود، سيأتي عليه الحديث في موضع لاحق بإذن الله.

٢ – صلاة العشاء الخاصة بالافتتاح بعيد الغفران، وهي صلاة تدعو إلى طلب الغفران من الله من الوعود التي قطعها اليهودي على نفسه، ولم يف بها، وترجع هذه الصلاة إلى العهود التي تعرضوا فيها إلى الاضطهاد.

وتُعد الصلاة فريضة واجبة على النساء والرجال للشكر ولطلب الغفران مع ما يصاحبها من طقوس.

يقول الدكتور حسن ظاظا تعليقًا على ذلك: (كانت الصلاة فريضة واجبة على النساء والرجال، وكانوا يصلون جلوسًا ووقوفًا، ويركعون ويسجدون، ويبوقون، ويصومون، ويبكون في تضرعاتهم واعترافاتهم حتى يومنا هذا، وفي أيام الضيقة كانوا يلبسون خيشًا، ويذرون ترابًا ورمادًا على رؤوسهم، ويمزقون ثيابهم، ويحلقون شعور رؤوسهم) [(١)].

ويحرص اليهود عند أدائهم لصلواتهم عامة، ولصلواتهم التي يطلبون بها الغفران على لبس (**التفلين**)[(٢)] اعتقادًا منهم بأهميته الكبرى في الاهتداء به في حفظ الفرائض، ولاعتقادهم بأنه تميمة الصلاة عاصمٌ من الخطأ، ومحصنًا من الخطايا، لهذا فمتى ما وقع التفلين على الأرض، فينبغي على الشخص الواقع منه أن يصوم اليوم كاملاً تكفيرًا عن خطيئة وقوعه منه[(٣)].

وقد حرص اليهود على الصلاة، وأكدوا على أهميتها كوسيلة من وسائل طلب الغفران ونيله، بل وقدموا الصلاة على سائر العبادات حتى أصبحت أحيانًا كثيرة بدلاً عن بعض العبادات، يقول الدكتور محمد الخطيب: (عندما خرب الهيكل، وتم السبي البابلي، أدى ذلك إلى

---

(١) الفكر الديني اليهودي (١٤٤)، للاستزادة انظر: مقارنة الأديان للخطيب (١٨٦ – ١٨٧).

(٢) (التفلين) كلمة أرامية تعني (ربط)، وهي عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الأسود، يثبتها اليهودي بشرائط على ذراعه الأيسر، مقابل القلب، وعلى جبهته مقابل المخ، وذلك أثناء الصلوات. انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٤٦).

(٣) انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٤٥ – ٣٥٨)، والخلاص من الخطيئة (١٩ – ٢٧)، الفكر الديني اليهودي (١٥٣)، مقارنة الأديان للخطيب (١٨٨ – ١٨٩)، موسوعة اليهود واليهودية (٢/٩٩).

إبطال ما اعتاد عليه اليهود من تقديم القرابين في الهيكل، فوضعت الصلوات بدلاً منها إلى يومنا هذا، وهذه العبادات بالصلوات أفضل بكثير من العبادات القديمة بالذبائح والقرابين، كما جاء في المشنا: أن الصلاة أفضل من القرابين، فإن العبادات بالقرابين هي عبارة عن تقدمة شيء من مال الإنسان، أي مادة حسية أرضية على مذبح مادي، بخلاف العبادة الروحية بالصلوات، فإنها إظهار عواطف وإحساسات، وتقدمة شكر روحية صادرة من نفس الإنسان على مذبح قلبه، وعقله، وشهواته الجسدية) [(١)].

وعن ذلك يقول الحبر ميساك جميل في كتابة خطية الشهوة: (إن الصلاة تعطي الإنسان شبعًا روحيًا قال الرب عنها: «باسمي أرفع يدي، كما من شحم ودسم تشبع نفسي، وبشفتي الابتهاج يسبحك» [(٢)]، «النفس الشبعانة تدوس العسل» [(٣)]، فالصلاة تدوس عسل الخطيئة، يقول أحد القديسين: من يظن أن له بابًا آخر للتوبة غير الصلاة، فهو مخدوع من الشيطان) [(٤)].

٢ – الصيام[(٥)]:

الصيام في العربية يقابلها في العبرية (تسوم)، وتُستخدم كلمة (تعنيت) مرادفًا لها في العبرية، ويُعد الصيام لدى اليهود أحد وسائل طلب الغفران، والمراد بالصيام لديهم هو: (الإمساك عن الطعام أو مدته، والصوم الحقيقي لا يكون صومًا خارجيًا، فحسب، بل بالإعراض عن الإثم

---

(١) مقارنة الأديان للخطيب (١٨٥ – ١٨٦).

(٢) العهد القديم، سفر المزامير (٦٣: ٤ – ٥) ص(٨٧٥).

(٣) العهد القديم، سفر الأمثال (٢٧: ٧) ص(٩٦٦).

(٤) خطبة الشهوة (٤٥).

(٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/١٢٤)، تفسير سفر اللاويين (٢٢٥)، الخلاص من الخطيئة (١٩ – ٢٧)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٦٣)، العبادات في الأديان السماوية (١٠٠ – ١١٥)، موسوعة اليهود واليهودية (٢/٥٢)، مقارنة الأديان للخطيب (١٩١)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٤)، دراسات في الأديان للخلف (١٣٥)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٤٥ – ٣٥٨).

واللذات المحرمة، والإقبال على عمل الرحمة)[١].

وقيل هو: (مراقبة اليوم للحصول على الغفران الإلهي معتمدًا على إخلاص توبة المرء وإرشاده لأخيه الإنسان إلى الطريق الصحيح)[٢].

تعد فريضة الصيام من أقدم التشريعات اليهودية بعد شعيرة تقديم القرابين طلبًا للغفران من الرب، وسعيًا لنيله، ونيل عفوه.

دل على ذلك ما جاء في كتابهم المقدس: «فاجتمعوا إلى المصفاة، واستقوا ماء»، وسكبوه أمام الرب، وصاموا في ذلك اليوم، وقالوا هناك قد أخطأنا إلى الرب»[٣].

ويقول الحبر ميخائيل مكسي في كتابه عقائد الخلاص والفداء والكفارة في جميع الأديان: (صار اعتقاد يهود اليوم، أن الكفارة بعد خراب الهيكل سنة (٧٠م) تتم بالصلاة والصوم)[٤].

يصوم اليهود لأسباب عدة: طلبًا للرزق، والنصر، وشفاء المرض وغيرها من الأمور، ولكن من الأسباب المهمة للصيام عند اليهود أن يصوموا كفارةً عن أخطائهم وآثامهم التي وقعوا فيها[٥].

فيها[٥].

والصيام يكون بالامتناع عن الطعام والشراب من غروب الشمس لليوم الأول إلى ما بعد غروب شمس اليوم التالي، وفي الماضي كان الصائمون اليهود مع امتناعهم عن الطعام والشراب كانوا يرتدون الخيش، ويضعون الرماد على رووسهم، ويتركون أيديهم غير مغسولة ورووسهم غير

---

(١) قاموس الكتاب المقدس (٥٦٣/٢).

(٢) العبادات في الأديان السماوية (١٠٠).

(٣) العهد القديم، سفر صموئيل الأول (٧: ٥ – ٦) ص(٤٣٦).

(٤) عقائد الخلاص والفداء والكفارة في جميع الأديان (٢٢٢).

(٥) انظر: مقارنة الأديان للخطيب (١٩١).

مدهونة، وكانوا يصرخون ويتضرعون ويبكون تعبيرًا منهم عن شدة التقشف، والندم[1].

والشاهد على ذلك ما جاء في سفر أشعيا: «ودعا السيد رب الجنود في ذلك اليوم إلى البكاء والنوح والقرعة والتنطق بالمسح...» [2].

والصيام لدى اليهود نوعان[3]:

الأول: الصوم الجماعي، وغالبًا ما يفعلونه في مناسبات معينة، كصوم يوم الغفران، أو عند حدوث حزن، و هزائم في الحروب.

«فاجتمعوا إلى المصفاة، واستقوا ماء، وسكبوه أمام الرب وصاموا في ذلك اليوم...»[4].

الثاني: فردي (شخصي)، ويسمى صوم الأسر، ويقع في حالات الحزن الفردي، أو عند التكفير عن خطيئة اقترفها أحدهم.

وقد فرضت الشريعة اليهودية صوم يوم واحد في السنة، وهو اليوم العاشر من الشهر السابع، ويسمى يوم الغفران: «ويكون لكم فريضة دهرية أنكم في الشهر السابع في عاشر الشهر تذللون أنفسكم، وكل عمل لا تعملون» [5].

وجاء في الشريعة اليهودية صيام تطوع ليتطوع فيه العبد، ويتضرع من خلاله لربه في جميع حالاته خاصة في مقام طلب الغفران عن الخطايا والآثام، والشواهد في ذلك كثيرة: (وناديت هناك بصوم على نهر أهوا، لكل نتذلل أمام إلهنا، لنطلب منه طريقًا مستقيمة) [6].

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٦٣) وللاستزادة انظر: موسوعة اليهود واليهودية (٢/٥٢)، مقارنة الأديان للخطيب (١٩٢)، دراسات في الأديان للخلف (١٣٥)، العبادات في الأديان السماوية (١٠١).

(٢) العهد القديم، سفر أشعيا (٢٢: ١٢) ص(١٠١٦).

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/٥٦٣) وللاستزادة انظر: العبادات في الأديان السماوية (١٠٢).

(٤) العهد القديم، سفر صموئيل الأول (٧: ٦) ص(٤٣٦).

(٥) العهد القديم، سفر اللاويين (١٦: ٢٩) ص(١٨٥).

(٦) العهد القديم، سفر عزرا (٨: ٢١) ص(٧٥٠).

«اجتمع بنو إسرائيل بالصوم وعليهم مسوحٌ وترابٌ، وانفصل نسل إسرائيل من جميع الغرباء، ووقفوا، واعترفوا بخطاياهم، وذنوب آبائهم»[(١)].

«فوجهت وجهي إلى الله السيد، طالبًا بالصلاة والتضرعات والصوم والمسح والرماد، وصليت إلى الرب إلهي، واعترفت وقلت أيها الرب الإله العظيم المهوب، حافظ العهد، والرحمة لمحبيه، وحافظي وصاياه، أخطأنا، وأثمنا، وعملنا الشر، وتمردنا عن وصاياك، وعن أحكامك... للرب إلهنا المراحم والمغفرة؛ لأننا تمردنا عليه»[(٢)].

ولدى اليهود صيام تطوع متعلق بالتوبة يُعرف (**بصوم الصمت**)، يقوم به اليهود عند توبتهم عن خطاياهم وندمهم عليها، والمراد به: هو استغراق الصامت في صمته المصحوب بذلة التوبة والندم، والشعور بالخطيئة، وهي رغبة منوطة بالاختيار، وليس لها وقت محدد، وهي شعيرة دينية أخذها اليهود من الشعوب القديمة، وتمثل رغبة عن الحديث إلى الناس بالتفرغ للعبادة، ويذكر العهد القديم أنه قد خُوطب أحد أنبياء بني إسرائيل بالانعزال عن بني إسرائيل، بعد أن تمادوا في طغيانهم، وتكرر الخطيئة من لدنه، يقول العهد القديم عن ذلك: «اذهب أغلق على نفسك في وسط بيتك... وألصق لسانك بحنكك فتبكم... لأنهم بيت متمرد»[(٣)]. وصيام الصمت استغراق من الصامت في صمته، ضاربًا على نفسه ثوب التوبة من الخطايا والندم على ما اقترفه اللسان من بذيء الكلام، وفاحشه، إذ يجد الصامت نفسه تائبًا لربه، مستشفعًا بصمته، يقول العهد القديم: «ورجس جدًا بذهابه وراء الأصنام حسب كل ما فعل... ولما سمع أخاب هذا الكلام شق ثيابه، وجعل مسحًا على جسده، وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت»[(٤)(٥)].

---

(١) العهد القديم، سفر نحميا (٩: ١ – ٢) ص(٧٦٨).

(٢) العهد القديم، سفر دانيال (٩: ٣ – ٩) ص(١٢٧٩).

(٣) العهد القديم، سفر حزقيال (٣: ٢٤ – ٢٦) ص(١١٧٩).

(٤) العهد القديم، سفر الملوك الأول (٢١: ٢٦ – ٢٧) ص(٥٧٧).

(٥) انظر العبادات في الأديان السماوية (١٠٨ – ١١٠).

٣ – الاعتراف لرجال الدين وبركاتهم:

مر معنا في موضع المكانة التي يحتلها رجال الدين اليهود في الديانة اليهودية، فحسبنا أن ما من قربات مرفوعة ومقبولة عند الرب، إلا بعد أن يقبلها رجال الدين، وأن الكثير من العبادات حين تتم بصور جماعية، كالصلاة والصوم، وتقديم القرابين وغيرها من العبادات، تتم تحت مظلة رجال الدين، وقبولهم لها، إيذاناً بقبول الرب لها، من هنا كان من الوسائل المهمة لدى اليهود لطلب الغفران، ونيله اعتراف المذنب بذنبه لرجل الدين، وبالتالي تحديد الوسيلة التي لابد أن يقوم بها لينال الغفران، وهذا التحديد يكون من قبل رجل الدين، ويتم ببركة قبوله لها.

والمرد بالاعتراف هو: (إقرار الخاطئ بخطاياه أمام الكاهن، مصحوبًا بالحزن والندامة، مجددًا العزم على ترك الخطيئة، وعدم الرجوع إليها، فينال الحل من الكاهن بالسلطان المعطى له من الله) [(١)].

أيضًا يذكر قاموس الكتاب المقدس بيانًا للمراد بالاعتراف عند اليهود، فيقول: الاعتراف هو الإقرار بالخطيئة كشر، والإقلاع عنها، شرط أن يكون الاعتراف عمليًا، ويتمثل في الحياة المؤمن تمثيلاً صحيحًا، فيخضع للقصاص، ويصلي من أجل الغفران، ويذل نفسه، ويحزن على ماضيه، ويعوض عنه بحياة جديدة وقد حث الله على ذلك في عشرات المواضع من الكتاب المقدس [(٢)].

من ذلك: «فإن كان يذنب في شيء من هذه يقر بما أخطأ به، ويأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيئته التي أخطأ بها.. فيكفر عنه الكاهن من خطيئه» [(٣)]، «فقال يشوع لعخان: يابني أعط الآن مجدًا للرب إله إسرائيل، واعترف له، وأخبرني الآن ماذا عملت لا تخف عني،

---

(١) تائب ومعترف للقمص بيشوى وديع مكتب كاتدرائية مارجرجس بطنطا (ط٤) ٢٠٠٣م ص(٢٣).

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/٦١٩).

(٣) العهد القديم، سفر اللاويين (٥: ٥– ٦) ص(١٦٣).

فأجاب عخان يشوع، وقال حقًا: إني قد أخطأت إلى الرب إله إسرائيل، وصنعت كذا كذا»[1].

يقول القس تادرس يعقوب في تعليقه على أهمية الاعتراف لرجال الدين لنيل الغفران: «مارس اليهود الاعتراف بالخطايا أمام رجال الله وكهنته، فالاعتراف ضروري؛ لأن عدو الخير إبليس يحرضنا على الخطأ، وإذا نسقط فيه يسرع ويتهمنا، فإن أسرعنا نحن، واتهمنا أنفسنا نبطل حيله، فالاعتراف بالخطية يعني الاستحقاق للغفران، والمبادرة بالإدانة، فلا يقدر إبليس أن يديننا. فعلى الكاهن أن يقبل اعترافات الآخرين بخطاياهم، وعليه هو أيضًا أن يعترف بخطاياه معلنًا أنه يسلك مع الشعب طريقة التوبة الدائمة، والتذلل أمام الله، والاعتراف بخطاياه»[2].

والعهد حافل بالشواهد الدالة على أهمية الاعتراف، واعتباره وسيلة مهمة لطلب ونيل الغفران: «ومن يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يقر و يعترف يرحم» [3]، وقال عن اعتراف داود عليه السلام بخطيئه لناثان النبي «اعترف لك بخطيتي، ولا أكتم إثمي، قلت: اعترف للرب بذنبي، وأنت رفعت أثام خطيتي» [4]. يقول الحبر بيشوي وديع في شرحه لهذا النص: (ولا يفهم من كلمات داود الاعتراف للرب أنه ينفي الاعتراف للكاهن؛ لأن الاعتراف على يد الكهنة موجود منذ العهد القديم، وداود نفسه اعترف بخطيئته أمام الله في سمع ناثان النبي، مما يؤكد ضرورة الاعتراف أمام وكلاء الله، فقد أرسل الرب ناثان النبي لداود ليقر معترفًا أمامه، فسمع داود الحل أيضًا من فم ناثان) [5].

ويقول الحبر ميساك جميل في كتابه خطية الشهوة: (لكي تكتمل التوبة لابد من الاعتراف بانتظام، ولا نخجل أن نعترف بخطايانا مهما كانت مخجلة نقر بها في جلسة الاعتراف مع الأب

---

(١) العهد القديم، سفر يشوع (٧: ١٩ – ٢٠) ص(٢٤٧).

(٢) انظر تفسير اللاويين (٤٥، ٥٣ – ٥٤) بتصرف.

(٣) العهد القديم، سفر الأمثال (٢٨: ١٣) ص(٩٦٧).

(٤) العهد القديم، سفر المزامير (٣٢: ٥) ص(٨٥٣).

(٥) تائب ومعترف (٢٧).

الكاهن؛ لأن من يكتم خطاياه، لا ينجح، ومن يقر بها، ويعترف يرحم)[1].

ولابد للاعتراف أن يشمل أربع نقاط مهمة[2]:

١ – الاعتراف بالخطأ على الله في الصلاة، ذلك لأن الخطيئة موجهة أصلاً إلى الله، كما اعترف داود النبي: «لك وحدك أخطأت»[3]، ومثل اعتراف دانيال النبي: «أخطأنا وأثمنا، وعملنا الشر قدامك وتمردنا وحدنا عن وصاياك»[4].

٢ – الاعتراف على الأب الكاهن باعتباره وكيلاً لله، أو خادمًا له، كقول يشوع لعخان: «اعترف لله، وأخبرني ماذا فعلت، لا تخف عني»[5].

٣ – الاعتراف على من أذنبت إليه لكي ترضى قلبه من جهتك وتصالحه.

٤ – الاعتراف بينك وبين نفسك أنك أخطأت، فلابد أن تحاسب نفسك، وتشعر في أعماقك باقتناع كامل أنك أخطأت.

٤ – الذبائح[6]:

(١) خطية الشهوة (٤٥).

(٢) انظر: حية التوبة والنقاوة البابا شنودة الثالث. الانبا رويس بالعباسية – القاهرة، (ط٣)، ٢٠١٠م، ص(٢٢٠ – ٢٣٠).

(٣) العهد القديم، سفر المزامير (٥١: ٤) ص(٨٦٨).

(٤) العهد القديم، سفر دنيال (٩: ٥) ص(١٢٧٩).

(٥) العهد القديم، سفر أشعيا (٧: ١٩) ص(٣٤٧).

(٦) للاستزادة انظر: قاموس الكتاب المقدس (٧٢١/٢)، تفسير اللاويين (٤٢ – ٦٤)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٣)، اليهودية لأحمد شلبي (٢١٣ – ٢١٧)، القرآن والتوراة دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (٣٦٣ – ٣٧٢)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٤٥ – ٣٤٧)، ذبيحة الاعتراف (٣٩ – ٤٢)، عقائد الخلاص والفداء والكفارة بين الأديان (٢٠٣)، مقارنة الأديان للخطيب (٢٠٥ – ٢٠٨)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (١٩٠ – ١٩٥، ٢٨٨)، اليهود من سراديب الجيتو (٤٤ – ٤٥)، أساطير اليهود: طارق سري، دار الفاروق، مصر (ط١)، ٢٠٠٩م، ص(٤٦ – ٥١).

من وسائل طلب الغفران التي يمارسها اليهود قديمًا وحديثًا تقديم الذبائح الحيوانية الطاهرة المستأنسة والعهد القديم حافل بالشواهد الدالة على أهميتها في قضية طلب الغفران.

وتُعد الذبائح جزءًا هامًا من عبادة اليهود، فقد رافقت عبادتهم منذ أول نشأتها، وكانت تعبر لديهم على أمورٍ عدة من أهمها عن التوبة، والاعتراف، والكفارة، ومازالت عند البعض.

وكانت الذبائح تقدم من الحيوانات المستأنسة الطاهرة الصالحة للذبح كالثيران الفتية والكبيرة من البقر، ومن الغنم ما كان حوليًا، وتسمى ذبائح الإثم والخطيئة[1].

ويُعلق الحبر بيشوى وديع في كتابه تائب ومعترف على وسيلة طلب الغفران عند اليهود بالذبائح، فيقول: «إن الديانة اليهودية تعتبر الخاطئ صار نجسًا بخطيئته، وتوجب عليه الموت، لذا أمرته عند طلب الغفران عن خطيئته أن يقدم ذبيحة طاهرة نقيه بغير عيب، ويدخل هو وذبيحته أمام الرب بين يدي الكاهن، وهو نجس خاطئ مستحق للموت، وذبيحته طاهرة بلا عيب، لا تستحق الموت، لأنها أطهر منه، والموت الذي كان يجب أن يأتي عليه، يفعله الكاهن بذبيحته التي لا يجب عليها الموت، فتفديه ذبيحته من الموت الواجب عليه؛ لأن الإنسان إذا أخطأ بجسده خطيئة ما، فإن نفسه العاقلة الحالة في الجسد، يجب أن تطالب هي بالخطيئة أولاً، وتعاقب ثم يعاقب الجسد، وعقاب النفس بالاعتراف للكاهن بخطيئته، وبعد ذلك يعاقب جسده بالقانون الذي يفرضه عليه الكاهن، وهذا هو القانون الذي قاله الله في ناموس موسى إن الخاطئ يحضر إلى الكاهن، ويعترف له بخطيئته، ويقدم له ضحية يضحون بها للرب عن خطيئته»[2].

ويقول الحبر الدكتور ميخائيل مكسي في كتابه عقائد الخلاص عن ذبائح التكفير طلبًا للغفران عند اليهود: «يقدم الخاطئ عن خطيئته (إثمه) ذبيحة خطيئة للتطهير من الخطيئة باعتبارها نجاسة، وإساءة ضد قداسة الله ويقدم الخاطئ الذبيحة الحيوانية، فيضع يديه بين قرينها، ويعترف

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٧٢١/٢).

(٢) انظر: ذبيحة الاعتراف (٣٩ – ٤٢).

بذنبه، كرمز لانتقال منه إلى الذبيحة، وهو يقول: (أتوسل إليك يايهوه؛ أن ترحمني لأني ارتكبت خطيئة (....) ولكني أعود إليك اليوم بالتقدمة، وليكن دم هذا الحيوان لأجل تعطيني «كفارتي» أمامك، ثم تذبح كفارة عنه، قال الرب: «يقدم الثور إلى باب خيمة الاجتماع أمام الرب، ويضع يده على رأس الثور، ويذبح الثور أمام الرب»[1][2].

ومن الشواهد على تقديم الذبائح الحيواني الطاهرة المستأنسة تكفير عن الخطيئة، وطلبًا للغفران: «فإن كان يذنب في شيء من هذه يقر بما أخطأ به، ويأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه عن خطيئته التي أخطأ بها أنثى من الأغنام نعجة أو عنزًا من المعز، ذبيحة خطيئة، فيكفر عنه الكاهن من خطيئته»[3].

أيضًا: «وكلم الرب موسى قائلاً: إذا خان أحد خيانة، وأخطأ سهوًا في أقداس الرب يأتي إلى الرب بذبيحة لإثمه كبشًا صحيحًا من الغنم»[4].

أيضًا: «إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب، يقرب عن خطيئته التي أخطأ ثورًا ابن بقر صحيحًا للرب ذبيحة خطيئة»[5].

«وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفي أمرٌ عن أعين المجتمع، وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها، وأثموا، ثم عرفت الخطيئة التي أخطأوا بها يقرب المجمع ثورا ابن بقر ذبيحة خطيئة»[6].

«وهذه شريعة ذبيحة الإثم إنها قدس أقداس في المكان الذي يذبحون فيه المحرقة، يذبحون

---

(١) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ٤) ص(١٦٠).

(٢) انظر: عقائد الخلاص والفداء والكفارة بين الأديان (٢٠٣).

(٣) العهد القديم، سفر اللاويين (٥: ٥ – ٦) ص(١٦٣).

(٤) العهد القديم، سفر اللاويين (٥: ١٤ – ١٥) ص(١٦٣).

(٥) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ٣) ص(١٦٠).

(٦) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ١٣ – ١٤) ص(١٦١).

ذبيحة الإثم...)[1].

يقدم اليهود عند طلبهم للغفران تكفيرًا عن خطاياهم نوعين من الذبائح الحيوانية ذبائح إثم، وذبائح خطيئة، والفارق بينهما جاء ذكره في تفسير سفر اللاويين على النحو الآتي[2]:

أ – بعض الدارسين يرى أن ذبيحة الخطيئة تمثل بالأكثر تكفيرًا عن مقدم الذبيحة، أكثر منها ذبيحة عن خطيئة معينة، حتى وإن قدمها الإنسان بمناسبة ارتكابه خطأ معين، أما ذبيحة الإثم فهي تمثل تكفيرًا عن إثم معين، ارتكبه مقدم الذبيحة، لذلك نجد ذبيحة الخطيئة تقدم في الأعياد عن كل الشعب كتكفير عام وجماعي، ولا تقدم ذبيحة إثم.

ب – ويرى بعض من الدارسين أن ذبيحة الخطيئة تقدم عن إنسان ارتكب خطأ لا يحتاج الأمر إلى تعويض لآخر أصابه خسارة، أما ذبيحة الإثم، فتقدم عمن ارتكب خطأ يحتاج إلى تصحيح بتقديم تعويض مادي، سواء كان هذا الخطأ ضد الهيكل، أو ضد إنسان.

كذلك تختلف ذبيحة الإثم والخطيئة بحسب اختلاف مرتبة الخاطئ على النحو الآتي[3]:

١ – ذبيحة الخطيئة عن رئيس الكهنة يقدم ثورًا صحيحًا من البقر، يضع الخاطئ يده على رأس الثور، ويعترف بخطاياه، والشاهد على ذلك: (إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب يقرب عن خطيئته التي أخطأ ثورًا ابن بقرة صحيحًا للرب ذبيحة خطيئته)[4].

٢ – ذبيحة الخطيئة عن الشعب تقدم عن خطايا الجماعة الإسرائيلية كلها، وهو ثور ابن بقرة يكتفى بوضع شيوخ الجماعة أيديهم على رأس الثور، ويعترفون بخطايا الشعب، وشاهد ذلك «وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأخفي أمر عن أعين المجمع، وعملوا واحدة من جميع مناهي الرب

---

(١) العهد القديم، سفر اللاويين (٧: ١ – ٢) ص(١٦٥).

(٢) انظر. تفسير اللاويين ص(٤٣).

(٣) انظر: تفسير اللاويين (٤٢ – ٤٧)، القرآن والتوراة دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (٣٦٣ – ٣٧٢)، أساطير اليهود (٤٧ – ٤٩).

(٤) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ٣) ص(١٦٠).

التي لا ينبغي عملها، وأثموا، ثم عرفت الخطيئة التي أخطأوا بها، يقرب المجمع ثورًا ابن بقرة ذبيحة خطيئة...» [1].

٣ – ذبيحة الخطيئة عن الزعماء والقادة، مثل الملوك أو القضاة، أو رؤوساء الأسباط، يقدم المخطئ ذكرًا من المعز صحيحًا، ويعترف على رأسه، ثم يذبح، وشاهد ذلك: «إذا أخطأ رئيس وعمل بسهو واحدة من جميع مناهي الرب إلهه التي لا ينبغي عملها، وأثم، ثم أعلم بخطيئته التي أخطأ بها يأتي بقربانه تيسًا من المعز، ذكرًا صحيحًا، ويضع يده على رأس التيس، ويذبحه في الموضع الذي يذبح فيه المحرقة أمام الرب، إنه ذبيحة خطيئته» [2].

٤ – ذبيحة الخطيئة عن فرد من عامة الشعب يقدم عنزة أو شاة من الضأن، يعترف على رأسها دليل ذلك: «وإن أخطأ أحد من عامة الأرض سهوًا بعمله واحدة من مناهي الرب لا ينبغي عملها، وأثم، ثم أعلم بخطيئته التي أخطأ بها، يأتي بقربانه عنزًا من المعز أنثى صحيحة عن خطيئته التي أخطأ، ويضع يده على رأس ذبيحة الخطيئة، ويذبح ذبيحة الخطيئة في موضع المحرقة... ويكفر عنه الكاهن، فيصفح عنه» [3].

وقد جاء في الشريعة اليهودية للمخطئ طالب الغفران العاجز عن تقديم ذبيحة حيوانية من البقر أو الغنم، تكفيرًا عن خطيئته بشريعة تكفير على النحو الآتي[4]:

يقدم المخطئ العاجز عن تقديم ذبيحة حيوانية من البقر أو الغنم تكفيرًا عن خطيئته

---

(١) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ١٣ – ٢١) ص(١٦١).

(٢) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ٢٢ – ٢٤) ص(١٦١).

(٣) العهد القديم، سفر اللاويين (٤: ٢٧ – ٣١) ص(١٦٢).

(٤) انظر: تفسير سفر اللاويين (٥٥ – ٥٦)، القرآن والتوراة دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين (٣٦٣ – ٣٧٢).

يمامتين، أو فرخي حمام، والشاهد على ذلك: (يقرب قربانة من اليمام، و فراخ الحمام...) [1]، وإن عجز عنها يقدم كفارته من التقدمات النباتية، وقد جاء في سفر اللاويين، أن هناك نوعًا من التقدمات النباتية يقدمها من عجز عن الإتيان بالذبيحة قربانًا عن الخطيئة، شريطة أن تكون التقدمات النباتية من الدقيق فقط (وإذا قرب أحد قربان تقدمة للرب، يكون قربانه من دقيق...» [2].

وتذهب جميع ذبائح الخطيئة، والتقدمات النباتية التي يقدمها اليهود تكفيرًا عن خطاياهم للكهنة، ورجال الدين اليهود [3].

وهناك ذبيحة لدى اليهود تقدم طول السنة صباحًا ومساءً بشكل يومي، وذلك للتكفير عن خطايا الشعب، يذبحه الكاهن بعد أن يعترف بخطايا الشعب فوق الخروف، لينقل الخطايا إليه، ويتلو بعض الأدعية، بينما يقوم وكلاء الشعب بوضع أيديهم على رأس الخروف، فتنقل الخطايا – حسب زعمهم – من أيدي وكلاء الشعب إلى الخروف، ثم يقوم الكاهن بذبحه [4].

٥ – الصدقات [5]:

من وسائل طلب الغفران، والسعي لنيله في الشريعة اليهودية، تقديم الصدقات، تلفظ الصدقات باللغة العبرية (صداقًا) مشتقة من (صدق) وهو العدل، والعدل هو إيصال كل ذي حق لمستحقه، وإعطاء كل موجود من الموجودات بحسب استحقاقه، وتُعرف الصدقة في العهد القديم:

---

(١) العهد القديم، سفر اللاويين (١: ١٤) ص(١٥٨).

(٢) العهد القديم، سفر اللاويين (٢: ١) ص(١٥٨).

(٣) انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (١٩٠ – ١٩١).

(٤) انظر: المرجع السابق ص(٢٨٨).

(٥) انظر: معجم الكتاب المقدس (١/٥٣٩)، العبادات في الأديان السماوية (٩٥ – ٩٩)، الكفارة نظرية وتطبيق د. فنيس نقولا بولس – دار محروس للطباعة ٢٠١٠م ص(٢٦ – ٢٩)، عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية (٣٣ – ٣٤).

بأنها بادرة صلاح من الإنسان نحو أخيه، وهي في كل عرف كل الكتاب اقتداء بأثر الله الذي هو أولاً أبدى دليل الصلاح نحو الإنسان، ويرى اليهود أن الصدقة الصادرة منهم تجعلهم أرفع شأنًا، وأعظم قدرًا، فهي مقبولة منهم لأنهم أبناء الله، وأحباؤه، وشعبه المختار. وللصدقة مكانة سامية في تعاليمهم الدينية، فقد وضعوها إلى جنب أقدم شعيرة دينية، وهي تقديم القرابين للإله الشاهد على ذلك: «طوبى للذي ينظر إلى المسكين» [(١)].

تدل الصدقة في الشريعة اليهودية على الأمانة الشخصية في الممارسات اليهودية، وبمرور الزمن أصبحت الصدقة عمل تقوى، لها فعل تأثير الأضاحي والغفران من الذنوب [(٢)].

لذا كثرت الإشارة إلى وجوب فعل الرحمة والسخاء في الطعام؛ لهذا وجب على بني إسرائيل ما يلي طلبًا للغفران، وإحسانًا للغير:

١ – ترك بقايا المواسم، والحصاد في زوايا الحقل والكرم، ليلتقطها الفقراء، طلبًا للرضوان، ومن السبل لنيل الغفران.

والشاهد: على ذلك: (وعندما تحصدون حصيد أرضكم، لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد ولقاط حصيدك لا تلتقطها، وكرمك لا تعلله، ونثار كرمك لا تلتقط للمسكين، والغريب تتركه) [(٣)].

«افتقد ذنوب الآباء في الأبناء... وأضع إحسانًا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي» [(٤)].

«إذا حصدت حصيدك في حقلك، ونسيت حزمة في الحقل، فلا ترجع لتأخذها للغريب،

---

(١) العهد القديم، سفر المزامير (٤١: ١) ص(٨٦١).

(٢) انظر: العبادات في الأديان السماوية (٩٥ – ٩٦).

(٣) العهد القديم، سفر اللاويين (١٩: ٩ – ١٠) ص(١٨٨)، (٢٣: ٢٢) ص(١٩٦).

(٤) العهد القديم، سفر التثنية (٥: ٩ – ١٠) ص(٢٨٧).

واليتيم والأرملة تكون لكي يباركك الرب إلهك في كل عمل يديك» [1].

٢ – الإتيان بتقدمه من أول ثمر أرضهم للكاهن ليقدمها للرب، ويباركها له كما هو مذكور في الكتاب المقدس لديهم: «فتأخذ من أول كل ثمر الأرض الذي تحصل من أرضك التي يعطيك الرب إلهك، وتضعه في سلة، وتذهب إلى المكان الذي يختاره الرب... فيأخذ الكاهن السلة من يدك، ويضعها أمام مذبح الرب إلهك...» [2].

لهذا امتدح الكتاب المقدس لديهم كل من تصدق على الفقراء من ذلك: «طوبى للذي ينظر إلى المسكين» [3]، «سعيد هو الرجل الذي يترأف ويقرض... فرّق أعطى المساكين بره قائم إلى الأبد» [4].

وحرصًا من اليهود على استمرارية الصدقات، وفتح المجال لها كل حين، جعلوا في الهيكل صندوق لقبول العطايا والصدقات لتربية أولاد الفقراء[5].

٣ – تقديم الصداقات كفارة عن خطاياهم بدفع النقود: (يعطون كل واحد فدية نفسه للرب عندما تعدهم، لئلا يصير فيهم وباء عندما تعدهم، هذا ما يعطيه كل من اجتاز إلى المعدودين نصف الشاقل[6] بشاقل القدس هو عشرون جيرة، نصف الشاقل تقدمه للرب... وتأخذ فضه الكفارة من بني إسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الاجتماع، فتكون لبني إسرائيل تذاكر

---

(١) العهد القديم، سفر التثنية (٢٤: ١٩) ص(٢١٨).

(٢) العهد القديم، سفر التثنية (٢٦: ١٢) ص(٢١٩ – ٢٢٠).

(٣) العهد القديم، سفر المزامير (٤١: ١) ص(٨٦١).

(٤) العهد القديم، سفر المزامير (١١٢: ٩) ص(٩١٣).

(٥) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٥٣٩/١).

(٦) الشاقل مشقة من الفعل العبراني شقل، ومعناه في العربية (وزن)، وشاقل القدس هو ما يعادل ست عشرة حبة شعير ثقلاً، أو خمس عشرة حبة قمح تقريبًا. انظر قاموس الكتاب المقدس (١٢٤/٢).

أمام الرب للتكفير عن نفوسكم)[1].

٦ – يوم الكفارة[2] العظيم (عيد كيبور):

يسمى عند اليهود يوم **كبوديت**، أي[3]: يوم كفارة وستر وتغطية، **و(يوم كبُّور**[4] أي: يوم يوم الغفران)، **(يوم المقرا**[5] أي: الصفح والتسامح)، **(يوم كيبور**[6] أي: التطهير)، **(يوم الكفارة:**

---

(١) انظر: الكفارة نظرية وتطبيق ص(٢٦ – ٢٩)، وللاستزادة انظر: عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية (٣٣ – ٣٤)، قاموس الكتاب المقدس (١/٥٤٧ – ٥٤٨).

(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/٧٨٢)، تفسير اللاويين (١٥٦ – ١٧٥)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٠ – ٩٢)، اليهودية لأحمد شلبي (٣٠٥)، المسيح في الأعياد اليهودية (١٦٤ – ١٧٧)، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم (٥٤١)، الكفارة نظرية وتطبيق (٢٦ – ٢٩)، عقيدة الخلاص في الديانة النصرانية (٣٣ – ٣٤)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٤٥ – ٣٥٨)، الخلاص من الخطيئة (١٩ – ٢٧)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢/ ٨٣ – ٨٤)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (١٢)، اليهود من سراديب الجيتو (٤٨ – ٤٩)، العبادات في الأديان السماوية (٩١)، دراسات في الأديان للخلف (١٣٦)، موسعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة. ممدوح الحربي. ألفا للنشر مصر (ط١) ٢٠١٠م – ١٤٣١هـ (٣٠٢)، = =ترجمان الأديان أ. د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت (ط١) ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ص(٢٥٨)، أسرار اليهود والمتنصرين في الأندلس، دراسة عن اليهود المارنواس د. هدى درويش. عين للدراسات والبحوث مصر (ط١) ٢٠٠٨م ص(٧٢)، الفكر الديني اليهودي (١٦٨)، قصة الحضارة (١١/٢٦٤)، المدخل لدراسة التوراة (٢٩٢ – ٢٩٤)، مقارنة الأديان للخطيب (٢١٦)، قصة الديانات (٣٧٠)، يهود وبرونات مصر (٢٥٦).

(٣) تفسير اللاويين (١٥٧).

(٤) انظر: مقارنة الأديان للخطيب (٢١٦)، ترجمان الأديان (٢٥٨)، المدخل لدراسة التوراة (٢٩٢).

(٥) الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٠).

(٦) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢/٨٣).

الكفارة: لأنه[1] يوم في السنة تكفر فيه الخطايا) يُعد هذا اليوم عيدًا من أعياد اليهود، يوافق اليوم العاشر من شهر تشرين، بل هو من أهم أعيادهم، وأقدس أيام السنة عندهم، وهو عندهم ذكرى نزول موسى عليه السلام من جبل سيناء، ومعه الشريعة، وأعلن لهم فيه أن الله قد غفر لهم خطيئتهم في عبادتهم للعجل، ويبدأ قبل غروب الشمس من اليوم التاسع من تشرين، ويستمر إلى ما بعد غروب الشمس من اليوم التالي، مسبوقًا بتسعة أيام تسمى (بأيام التوبة)، وتقام في هذا اليوم الصلوات، كما يجب فيه الصيام ليلاً ونهارًا، وعدم الاشتغال بأي شيء فيما عدا العبادة، ومما يجب فيه الاعتراف بالخطايا، وإقامة طقوس دينية كثيرة، بهدف التذلل للرب، وطلب الغفران منه عن جميع خطاياهم التي ارتكبوها طوال العام: «أما اليوم العاشر من هذا الشهر السابع، فهو يوم الكفارة محفلاً مقدسًا يكون لكم، عملاً ما لا تعملون... إن كل نفس لا تذلّل نفسها هذا اليوم عينهُ، أبيد تلك النفس من شعبها.... عملاً مالا تعملون، فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم...» [2] [3].

يقول الحبر رفائيل البرموسى عن عظمة هذا اليوم: «يوم كيبور هو يوم الستر أو التكفير، وهو يوم الصوم العظيم،... وفيه النظام الذبائحي صُمم لستر الخطية، ولتحجب غضب الله المعلن على الخطيئة... ولتستر خطايا شعب إسرائيل، كما لو كانت غير موجودة»[4].

ويذكر الحبر تادرس يعقوب في تفسير سفر اللاويين شرحًا مفصلاً عن أهمية هذا اليوم وطقوسه وغايته، فيقول عن ذلك: «يوم الكفارة العظيم» يُعلن فيه كمال المصالحة بين الله

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (٢٩٢).

(٢) العهد القديم، سفر اللاويين (٢٣: ٢٦ – ٣٢) ص(١٩٦)، سفر العدد (٢٩: ٧ –١١) ص(٢٦٣).

(٣) انظر: دراسات في الأديان للخلف (١٣٦)، المدخل لدراسة التوراة (٢٩٢)، ترجمان الأديان (٢٥٨)، مقارنة الأديان للخطيب (٢١٦)، موسوعة الفرق والمذاهب للحربي (٣٠٢)، قصة الحضارة (١١/٢٦٤)، موسوعة اليهود واليهودية (٢/٨٤)، قصة الديانات (٣٧٠).

(٤) انظر: المسيح في الأعياد اليهودية (١٦٥ – ١٦٦).

وشعبه، إذًا في هذا اليوم تغفر الخطايا، ويستر على الإنسان بالدم الثمين، فيكفر رئيس الكهنة عن نفسه، وعن الكهنة، وعن كل الجماعة – اليهودية –، بل وعن الخيمة، وكل محتوياتها تكفيرًا عامًا وجماعيًا عن كل ما سقطت فيه الجماعة ككل، أو كأعضاء طول العام، يقوم رئيس الكهنة وحده بخدمة ذلك اليوم في طقس طويل بعد استعداد طويل، يساعده أكثر من خمسمائة كاهن. يقضي رئيس الكهنة السبعة أيام السابقة ليوم الكفارة في حجرة داخل الهيكل خارج بيتها وفي هذه المدة يلازمه شيوخ اليهود ويقرأون عليه أوامر الرب خاصة بهذا مرارًا وتكرارًا، وفي الليلة السابقة ليوم الكفارة يظل رئيس الكهنة مستيقظًا حتى الصباح، حتى لا يتعرض لحلم أو عارض ليل يدنس جسده، لهذا يكون الكهنة من حوله، حتى لا يغفل أو ينعس، وعند منتصف الليل تُلقى قرعة؛ ليقوم الكهنة برفع الرماد عن المذبح، حتى لا تقدم ذبائح يوم الكفارة على رماد قديم، ويغتسل رئيس الكهنة خمس مرات في هذا اليوم، وعشر مرات يغسل يديه رجليه، ثم يلبس ملابس فاخرة التي للمجد والبهاء، ويدخل القدس، ويصلح السرج، ويرفع البخور، ثم يقدم المحرقة الدائمة خروفًا حوليًا، مع تقدمة عشر من الدقيق، ثم يقدم محرقات إضافية، وهي ثور، وكبش، وسبعة خراف حوليه، وتقدمتها ثلاثة أعشار دقيق ملتوت بالزيت...) [1].

ويقدم رئيس الكهنة في هذا اليوم فقط ذبيحة تكفير مهمة، يُطلق عليها **«تيس الخطية»** فعن هذه الشعيرة يقول الحبر تادرس يعقوب: (يأخذ رئيس الكهنة تيسين من المعز لذبيحة الخطيئة، عند تقديمه ثور الذبيحة عن نفسه وعن الكهنة، يعترف رئيس الكهنة بخطاياه، وخطايا الكهنة، قائلاً: «أيها الإله يهوه، لقد أخطأت وعصيت أنا وبيتي، لذلك أتوسل إليك يا الله (يهوه)، أن تكفر عن خطاياي وآثامي ومعاصيّ التي ارتكبتها أمامك أنا وبيتي، كما كتب في ناموس موسى عبدك: لأنه في ذلك اليوم يكفر عنكم ويغسلكم، من كل معاصيكم، أمام يهوه تغسلون» ثم يعمل قرعة على التيسين؛ ليكون أحدهما من نصيب يهوه، ثم يعترف وهو يضع يده على رأس التيس الذي يحمل خطايا الشعب، ثم بعد ذلك يأخذ التيسين، ويوقفهما أمام الرب

---

(١) تفسير اللاويين (١٥٧ – ١٥٩)، وللاستزادة انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢/٧٨٢).

لدى باب خيمة الاجتماع، ويلقى على التيسين قرعتين: قرعة للرب، وقرعة لعزازيل[(١)]، فيقدم هذين التيسين كذبيحة واحدة عن الخطية، واحد يذبح عن خطايا الشعب، والآخر يطلق في البرية لإعلان حمل الخطيئة، ورفعها وإقصائها بعيدًا عن الشعب) [(٢)]، والشاهد على ذلك ما ورد في سفر اللاويين قوله: (ويأخذ – هارون – التيسيين، ويوقفهما أمام الرب لدى باب خيمة الاجتماع، ويلقي هارون على التيسين قرعتين: قرعة للرب، وقرعة لعزازيل، ويقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب، ويعمله ذبيحة خطية، وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل، فيوقف حيًا أمام الرب، ليكفر عنه، ليرسله إلى عزازيل إلى البرية...»[(٣)].

والصيام والصلوات المقامة في هذا اليوم أطول صلوات وصيام يقوم به اليهود، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في معرض بيانه لذلك: (يبدأ الاحتفال بهذا اليوم قبيل غروب شمس اليوم التاسع تشري، ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي، أي نحو خمس وعشرين ساعة، يصوم اليهود خلالها ليلاً ونهارًا عن تناول الطعام والشراب والجماع الجنسي، وارتداء أحذية جلدية... والصلوات التي تُقام في هذا العيد هي الصلوات الثلاث اليومية مضافًا إليها الصلاة الإضافية (مؤساف)، وصلاة الختام (نعيلاه)، وتتم القراءة فيها كلها وقوفًا... ويختتم الاحتفال في اليوم التالي بصلاة النعيلاه التي تعلن أن السموات أغلقت أبوابها، ثم يهلل الجميع قائلين: العام القادم في المقدس المبنية، ثم ينفخ في البوق) [(٤)].

وعلاوة على الصلاة والصيام، والذبائح التي يقوم بها اليهود في يوم الغفران سعيًا منهم

---

(١) (عزازيل) يعني به: الشيطان، والغالب يعني به الإقصاء التام، أو العزل الكامل للخطايا والآثام. انظر: تفسير اللاويين (١٦٦).

(٢) تفسير اللاويين (١٦٥ – ١٦٦)، وللاستزادة انظر قاموس الكتاب المقدس (٧٨٢/٢)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٣)، موسوعة اليهود واليهودية (٨٤/٢)، الكفارة نظرية وتطبيق (٢٦ – ٢٩).

(٣) العهد القديم، سفر اللاويين (١٦: ٧ – ٢٨) ص(١٨٤ – ١٨٥).

(٤) موسوعة اليهود واليهودية (٨٤/٢)، وللاستزادة انظر: الأعياد والمناسبات لدى اليهود (١٢)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٤٥ – ٣٥٨)، الخلاص من الخطيئة (١٩ – ٢٧)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٥).

لطلبه الغفران ونيله، هناك طقوس أخرى يحرص اليهود على القيام والالتزام بها في ذلك اليوم، وهي كالآتي[1]:

١ – الإكثار من الصدقات، وأعمال الخير والبر والإحسان لتكثر فيه الرحمات وتأكيدًا للأعمال الصالحة.

٢ – إقامة طقس يسمى (**الكاباروت**) حيث تبدأ كل أسرة في مساء يوم الغفران بإعداد الديكة أو الدجاج، لكل فرد من أفراد الأسرة ديك للرجال، ودجاجة للأنثى، ثم يقومون بتلاوة صلاة قصيرة، وبعد ذلك يقومون بتمرير الديك على رأس صاحب الكفارة ثلاث مرات قائلين: هذا بدلاً عني، هذا صورتي، هذا كفارتي، فيذهب هذا الديك إلى الموت، ونذهب نحن للحياة السعيدة المديدة بسلام، ثم يقومون بإعطاء تلك الطيور للفقراء بعد ذبحها!!

٣ – التطهير بالغطس، فمن الشائع في ليلة الغفران بين جمهور بني إسرائيل الغطس في مجمع الماء الخاص بالتطهير، استنادًا لما ورد في العهد القديم: «لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم، أمام الرب تطهرون»[2].

٤ – يحرم في هذا اليوم الدهان بالزيت، وإيقاد النار، وتشغيل السيارات، والكتابة بالأقلام.

٥ – ارتداء الملابس البيضاء، استنادًا لما ورد في العهد القديم: «إن كانت خطاياكم كالقرمز، تبيض كالثلج»[3].

٦ – الاعتراف بالذنوب مرة واحدة في صلاة العصر الخاصة بليلة الغفران، وعشر مرات في

---

(١) انظر: الأعياد والمواسم في الأديان اليهودية (٨٠ – ٩١، ٢٢٥ – ٢٢٧)، موسوعة اليهود واليهودية (٨٤/٢)، مقارنة الأديان للخطيب (٢٠٨).

(٢) العهد القديم، سفر اللاويين (١٦: ٣٠) ص(١٨٥).

(٣) العهد القديم، سفر أشعيا (١: ١٨) ص(٩٩٣).

يوم الغفران نفسه.

٧ – تقديم النقود بدل الديكة والدجاج لدى بعض اليهود، فيدورون بالنقود ثلاث مرات حول رأس صاحب الخطايا، قبل أن تعطى للصدقة.

٧ – الضرب بالسياط:

من وسائل تكفير الخطايا والذنوب لدى اليهود المتأخرين الضرب بالسياط على ظهر المذنب بغرض التطهر من الذنوب، وقد جاء ذكر هذه الوسيلة في قاموس الكتاب كوسيلة من وسائل تكفير الذنوب: (وقد استخدم اليهود المتأخرون الضرب بالسياط كعقوبة على الذنوب التي لم ترد عقوبتها في التوراة، كما عاقبوا بها من خالف حكم شيوخ اليهود) [١].

٨ – إقامة طقس التشليخ[٢]:

تشليخ كلمة مشتقة من الجذر(شلخ): أي أرسل ورمي، ومراد اليهود من ممارسة طقس التشليخ بقصد رمي الخطايا والذنوب في أعماق البحار والأنهار.

ويقوم اليهود بهذ الطقس في يوم عيد رأس السنة اليهودية المعروف باسم (روش هاشاناه) الموافق لليوم الأول من تشرين، وهو يوم سابق ليوم عيد الغفران العظيم.

إذ يحرص اليهود في هذا اليوم على إقامة شعيرة الصيام، وشعيرة التطهير (التشليخ) للذنوب، وذلك بمثابة الشروع والاستعداد والتهيؤ لاستقبال يوم الغفران أعظم الأعياد واقدسها عند اليهود، ويبدأ طقس التشليخ من قبل مغيب الشمس؛ حيث يذهب اليهود إلى موضع الماء في طوابير يؤدون الصلاة، ويقرءون فيها عددًا من أسفارهم، مثل: «من هو إله مثلك غافر الإثم

(١) قاموس الكتاب المقدس (١/٤٩٤).

(٢) انظر: مقارنة الأديان للخطيب (٢٠٨، ٢١٤)، للاستزادة انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (١١ – ١٢)، موسوعة اليهود واليهودية (٢/٨٢ – ٨٣)، القرآن والتوراة أين يتفقان (٣٤٥ – ٣٥٨).

وصافح عن الذنب، لبقية ميراثه لا يحفظ إلى الأبد غضبه، فإنه يسر بالرأفة، يعود يرحمنا، يدوس آثامنا، وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم»[1]. ثم يقوم اليهود بعد ذلك بنفض أطراف ملابسهم «وجيوبهم»، وهم يرمزون بهذا إلى نقل ذنوبهم إلى الماء؛ ليجرفها، وإلى السمك ليأخذها ولا يكتفي البعض من اليهود بالوقوف عند الماء، بل إنهم بعد صلاة التشليخ يدخلون النهر، ويسبحون فيه، وذلك بدلاً من نفض ثيابهم، وهم يقولون بأن عملهم هذا يكون أكثر تطهيرًا للنفس من الذنوب من غيره؛ لأن ماء النهر يغسل كل الذنوب التي اقترفها الإنسان في السنة السابقة.

٩ – يوم الغفران الصغير[2]:

يعتبر رأس الشهر هو وقت غفران لكل الذنوب التي فعلها اليهودي خلال الشهر السابق؛ فيعود اليهودي في رأس كل شهر بتوبة صحيحة؛ ليطهر من آثامه؛ لذا اعتبر اليهود ليلة رأس كل شهر عيدًا، أو يومًا للتكفير، يسمى بالعبرية «يوم الغفران الصغير» يفعلون فيه مثل يوم الغفران، أو عيد الغفران.

١٠ – تميمة الباب[3] (المزوازة):

المزوازة كلمة عبرية جمعها: «مزوزن»، يُقال إنها من أصل آشوري، وتشير لعضادة الباب، أو الإطار الخشبي الذي يُثبت فيه الباب، وهي رقية أو تميمة تُعلق على أبواب البيوت التي يسكنها اليهود، لها شكل صندوق صغير بداخله قطعة من جلد حيوان نظيف شعائريًا، بحسب تعاليم الدين اليهودي، منقوش عليه بعض العبارات من أسفار الكتاب المقدس، وتثبت تميمة الباب على الأبواب الخارجية، وعلى أبواب الحجرات، وتستثنى أبواب الحمامات، والمراحيض، والمخازن،

---

(١) العهد القديم، سفر ميخا (٧: ١٨– ١٩) ص(١٣٣٥).

(٢) انظر: الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٣٦٢).

(٣) انظر: موسوعة اليهود واليهودية (٢/٥٠)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٧٦).

والإسطبلات، وقد جرت العادة بين اليهود المتدينين أن يقبلوا تميمة الباب عند الدخول والخروج، وبالإمكان الاكتفاء بلمسها، ثم لثم أصابع اليد بعد ذلك؛ اعتقادًا منهم أن المزوازه تطهر البيت، وتحصنه ضد الخطيئة.

١١ – الحج[١]:

يقصد بالحج في الشريعة اليهودية هو زيارة البيت المقدس، وقد فرض العهد القديم على كل يهودي أن يحج إلى (المعبد المقدس) ثلاث مرات في السنة، فجاء في سفر الخروج: «ثلاث مرات تعبد لي في السنة»[٢].

ويقول أيضًا: «ثلاث مرات في السنة يظهر جميع ذكورك أمام الرب إله إسرائيل»[٣].

وأداء فريضة الحج في الديانة اليهودية فرض على الذكور فقط دون الإناث، والقاصرين والعميان، والعرجان، والمسنين، والمريض بالعقل والجسم، وعلى كل شخص حاج أن يقدم شيئًا لم يحدد قيمته كصدقة، واليهود اليوم يحجون إلى القدس حيث (حائط[٤] المبكي) الذي يعده اليهود

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية (٤١١/١)، أبحاث في الفكر الديني (٣٧)، العبادات في الأديان السماوية (١١٦ – ١١٩)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٨٣)، مقارنة الأديان للخطيب (١٩٢)، الفكر الديني اليهودي (١٧٠).

(٢) العهد القديم، سفر الخروج (٢٣: ١٤) ص(١٢٤).

(٣) العهد القديم، سفر الخروج (٣٤: ٢٣) ص(١٤٥).

(٤) حائط المبكي هو الجدار الغربي في القدس بفلسطين، يعتقد اليهود أنه جزء من السور الخارجي الذي بني حول الهيكل الثاني بعد خراب الهيكل الأول، ويعتبر أقدس الأماكن الدينية اليهودية على الإطلاق حيث يحج إليه اليهود من جميع أنحاء العالم، وسمى حائط المبكي لأن العبادات عنده تأخذ شكل عويل ونواح. انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٨٣)، أبحاث في الفكر الديني (٣٧).

بديلاً للهيكل والمعبد اللذين لا وجود لهما الآن، طالبين الرحمة من الله، والمغفرة لذنوبهم، وذنوب أسلافهم التي بسببها دمر الله ملكهم مرتين، ويسمى الحج في الشريعة اليهودية «الزيارة» أو «أيام الزيارة» يزورون فيها أيضًا (قبور عظمائهم)، وممن أشتهر منهم كنبي، أو ملك، أو رجل صالح إذ يكثرون الدعاء وطلب التوبة وتبدأ هذه العبادة في اليوم الثاني عشر من آذار يوم عيد الفصح[١]؛ ليستمر خمسة أيام، وفي يوم الخامس عشر من تشرين الأول يوم عيد المظال[٢] ليستمر ثمانية أيام، وقد جرى في عرف اليهود في هذا اليوم على أنهم يدخلون المعبد للصلاة، وفي يد كل واحد منهم غصن من الأغصان التي تستعمل في تهيئة الظل، فيضربون على الكراسي بهذه الأغصان حتى تتساقط أوراقها كلها، ويعتقدون أنه مع سقوط الأوراق تسقط عنهم ذنوبهم التي ارتكبوها في السنة، واليوم الثالث يكون في يوم التاسع من آب يوم عيد الأسابيع[٣] ليستمر ثلاثة وعشرين يومًا.

---

(١) عيد الفصح وعيد الفطير، وهو عيد يذكر اليهود بعبور موسى عليه السلام البحر يسمى عيد الفطير؛ لأنهم = =يتناولون فيه الخبز من العجين، لا يدخله ملح ولا الخميرة، وهو من أهم الأعياد يقع في شهر نيسان العبري. انظر مقارنة الأديان للخطيب(٢١٧).

(٢) عيد المظال عيد زراعي لليهود يحتفلون فيه بتخزين المحاصيل الزراعية للسنة كلها، يبدأ هذا العيد في منتصف شهر تشرين، سمي عيد المظال لأن اليهود في هذا اليوم يقيمون تحت أغصان أشجار يبنونها على هيئة مظلات. انظر: مقارنة الأديان للخطيب(٢٢٢).

(٣) عيد الأسابيع، عيد الحصاد، كرمز لموسم الحصاد، وصار حاليًا رمزاً لنزول الوحي والألواح والوصايا يقومون في هذا اليوم بزفاف التوراة في داخل الكنيسن ويقيمون الطبل، وفجرً يتوجهون لحائط المبكى، مقارنة الأديان (٢٢٣).

المبحث الثاني

لوازم طلب الغفران عند اليهود(١)

يقول الدكتور محمد الخطيب: (كانت الخطيئة هي الفكرة الأساسية في الدين اليهودي، وكذلك كانت التوبة منها الشغل الشاغل للتشريعات اليهودية) (٢).

لما كانت التوبة من الخطيئة عند اليهود هي الشغل الشاغل في تشريعاتهم، سعيًا منهم لنيل الغفران من الرب، كان لابد لهذه التوبة من وسائل سبق الحديث عنها في المبحث السابق، كما وأنه لابد من لوازم لقبول هذه الوسائل، والحصول على المراد من تقديم هذه الوسائل، وهو غفران الخطايا والذنوب، ومن هذه اللوازم ما هو سابق للتوبة، ومنها ما هو مصاحب لها، ومنها ما هو عقب تقديم التوبة.

فمن اللوازم لنيل الغفران في الشريعة اليهودية ما يلي:

١ – أن تكون التوبة من الذنوب والخطايا الواقعة في حق الرب، أو في حق أحد من بني إسرائيل، أما ما سوى بني إسرائيل من باقي الأمم، فهم حيوانات في صورة بني إنسان، وذلك

---

(١) إن جميع ما يرد من لوازم في هذا المبحث هي لوازم يزعمها ويدعيها اليهود لا نفسهم لكي ينالوا الغفران وقد نقلت جميع ما وقفت عليه في مصادرهم المعتدة لديهم أو المصادر التي نقلت عنهم.

(٢) مقارنة الأديان (٢٠٥).

لأن الخطايا والذنوب من اليهود في حق غيرهم من غير اليهود، لا يُعد خطية في الديانة اليهودية، وإن عُد خطيئة، فهو خطيئة مغفورة.

يدل على ذلك ما جاء من نصوص وشواهد مختلفة في كتابهم المقدس التلمود: (يسمح بغش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش)[1]، (الله لا يغفر ذنبًا ليهودي يرد للأمي ماله المفقود)[2]، (اقتل الصالح من غير الإسرائيلين)[3]، (قتل اليهودي من الجرائم التي لا تغفر)[4]، (الزنا بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثًا لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات)[5].

فمن هنا كان من أول لوازم التوبة عند اليهود، أن تكون التوبة من الخطايا والذنوب الحاصلة فقط في حق الرب، أو في حق أحد من اليهود، وهذا اللازم من اللوازم السابقة لتقديم التوبة طلبًا للغفران.

٢ – الندم والحزن على كل الخطايا والذنوب[6]:

الندم والحزن على كل الخطايا والذنوب من اللوازم السابقة لتقديم التوبة، فمن لوازم التوبة وطلب الغفران أن يندم المخطئ على الخطايا والذنوب التي صدرت منه، والشاهد على ذلك ما جاء في العهد القديم: «لذلك أرفض، وأندم في التراب والرماد)[7]، (وبحزن القلب تسنحق

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص(١٤٥).

(٢) السابق (١٤٧).

(٣) السابق (١٥٣).

(٤) السابق (١٥٤).

(٥) الكنز المرصود في قواعد التلمود ص(١٥٧).

(٦) للاستزادة انظر: قاموس الكتاب المقدس (١/٢٢٤)، حياة التوبة والنقاوة للبابا شنودة الثالث، الأنبا رويس، القاهرة (ط١٣)، ٢٠١٠م (٢٣٦)، تائب ومعترف (١٧)، المسيح في الأعياد اليهودية (١٧٠).

(٧) العهد القديم، سفر أيوب (٤٢: ٦) ص(٨٣٢).

الروح» [1].

قال أحد الأحبار: (التائب الحقيقي هو من يعيش بنفس منسحقة، يعصر الخجل والندم، ويشعر بمذلة الخطيئة...) [2].

وقال آخر: (أول التوبة تغير في الفكر يصحبه أسف وندامة على عمل شيء ما، كان يتمنى عامله عدم وقوعه...) [3].

٣ – محاسبة النفس[4]:

من لوازم التوبة في حق المذنب أن يحاسب نفسه عن جميع ما بدر منه؛ ليعلم ويدرك مما يتوب، وكيف سيتوب منها تحقيقًا لمراده من التوبة والغفران، كما ويلزم الاستمرار في محاسبة النفس.

٤ – العزيمة على ترك الخطيئة، وعدم العودة إليها[5]:

لابد لطالب الغفران من النية الصادقة في أن يقطع علاقته بالخطيئة، والعزم على عدم العودة إليها، حتى لا ينزلق في حياة الاستباحة والاستهتار، وهذا من اللوازم المصاحبة لتقديم التوبة، وطلب الغفران، والمستمرة حتى بعد نيل الغفران. فالراغب في التوبة عليه: (بترك الخطيئة بالفعل، وتركها بالقلب والفكر، وكراهية الخطيئة، والاستمرار في التوبة) [6].

---

(١) العهد القديم، سفر الأمثال (١: ٣) ص(٩٥٢).

(٢) حياة التوبة والنقاوة (٢٣٦).

(٣) قاموس الكتاب المقدس (١/٢٢٤).

(٤) التوبة والنقاوة (١٠١ – ١٠٧)، انظر: الفكر الديني اليهودي (١٦٨)، الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٦).

(٥) انظر: التوبة والنقاوة (١٤ – ١٦)، تائب ومعترف (١٤، ٢٠)، تفسير سفر الخروج للقمص تادرس يعقوب ملطي مار مرقس بالأنباء ويس القاهرة ص(٢٢٣ – ٢٢٤).

(٦) حياة التوبة والنقاوة (١٤ – ١٥).

ومن الشواهد على هذا اللازم من العهد القديم: «احترز من أن تقطع عهدًا مع سكان الأرض التي أنت آت إليها، لئلا يصير فخًا في وسطك، بل تهدمون مذبحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواريهم، فإنك لا تسجد لإله آخر، لأن الرب اسمه غيور، إله غيور» [(١)].

أيضا: «ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليأت إلى الرب فيرحمه إلى إلهنا؛ لأنه يكثر الغفران» [(٢)].

ويؤكد جمعٌ من الأحبار على هذا اللازم بقولهم: التوبة بالحزن، والندامة على ارتكاب الشر، والابتعاد عن الخطية، وبغضها، وبذل الجهد في الابتعاد عنها، والانقياد إلى مشيئة الله، والخضوع لأوامره الطاهرة[(٣)].

٥ – ملازمة الاعتراف[(٤)]:

من لوازم الغفران الاعتراف بالخطيئة، يقول القمص بيشوي: العزيمة الكاملة على ترك الخطيئة، والسلوك باستقامة في طريق الحق، وذلك من خلال الشعور ببشاعة الخطيئة، وفظاعتها، وما تفعله بالعبد، وإدراك مدى قيمة العبد المذنب لنفسه[(٥)].

ومما يؤكد ذلك ما ورد في العهد القديم: (فإن كان يذنب في شر من هذه، يقر بما قد أخطأ به، ويأتي إلى الرب بذبيحة) [(٦)].

ويقول الحبر ميساك جميل: (لكي تكتمل التوبة لابد من الاعتراف) [(٧)]. والاعتراف من

---

(١) العهد القديم، سفر الخروج (٣٤: ١٢ – ١٤) ص(١٤٤).

(٢) العهد القديم، سفر أشعيا (٥٥: ٧) ص(١٠٥٩).

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس (١/٢٤٤).

(٤) انظر: تائب ومعترف (١٧ – ٣٥)، خطية الشهوة (٤٥).

(٥) انظر: تائب ومعترف (٢٠).

(٦) العهد القديم، سفر اللاويين (٥: ٦٥) ص(١٦٣).

(٧) خطيئة الشهوة (٤٥).

اللوازم المصاحبة لطلب الغفران.

٦ – عدم اليأس من قبول الرب[١]:

من اللوازم لتقديم التوبة لنيل الغفران أن لا يدب اليأس في قلب المخطئ من قبول الرب لتوبته، ومنحه الغفران، وهذا لازم مصاحب، ومستمر لمن يطلب الغفران.

فاليأس محاربة من الشيطان حتى ييأس المخطئ من التوبة، ومن قبولها، وأنه لا فائدة من الجهاد، فيستلم المخطئ للخطيئة، وتستمر فيها، وتهلك نفسه، فعلى العبد المخطئ طالب الغفران أن يسكب قلبه أمام الله، من خلال التأمل في رحمة الرب، وسعة كرمه وفضله وإحسانه على عبده الخاطئ التائب.

٧ – المبادرة إلى الحياة الفاضلة، والأعمال الصالحة[٢].

يقول الحبر تادرس يعقوب: لا يكفي الهروب من الشر، ولكن الجانب الإيجابي في العهد، كحفظ الأعياد، وتقديم الأبكار، وتقديس يوم الرب... تلك الأمور التي تلهب قلب المخطئ التائب بنار محبة الله، وتعطيه فرحًا وراحة[٣].

وقال آخر: (لا توجد توبة بدون تغير في الحياة، فالتوبة ليست مجرد اعتراف... إنما هي ترك للخطيئة للسير إيجابيًا في حياة البر، وبهذا ينال التائب المغفرة)[٤].

وهذا اللازم من اللوازم التي تتم عقب التوبة طلبًا للغفران.

---

(١) انظر: حياة التوبة والنقاوة (٢١ – ٢٢)، تائب ومعترف (٢١).

(٢) للاستزادة انظر: تفسير سفر الخروج (٢٢٤)، حياة التوبة والنقاوة (٢٤٥)، الفكر الديني اليهودي (١٦٨).

(٣) انظر: تفسير الخروج (٢٢٤).

(٤) حياة التوبة والنقاوة (٢٤٥).

٨ – الإخلاص[١]:

إن من أهم لوازم طلب الغفران الإخلاص في طلب الغفران في أداء جميع الشعائر المتعلقة بطلب الغفران من الدعاء، والصلاة، والرجوع إلى الله بالتوبة؛ لأن المخطئ حينها سيجد ربه مستجيبًا لطلبه، يؤكد ذلك ما ورد في العهد القديم: (يقول الرب... فتدعونني وتذهبون وتصلون إلي، فأسمع لكم، وتطلبونني فتجدونني، إذا تطلبون بكل قلبكم)[٢].

وهذا اللازم قائم بقيام العبد لطلب الغفران، ومستمر في جميع حياته العامرة بأعمال صالحة دالة، ومؤكدة على استمرارية توبته، واستقامته، وحرصه على نيل، واستبقاء الغفران.

المبحث الثالث

آثار الغفران في الديانة اليهودية[٣]

عند استعراض تاريخ طلب الغفران في الديانة اليهودية، ودوافع طلب الغفران عند اليهود، ووسائلهم في السعي لطلبه ونيله؛ يتجلى لكل ناظر وباحث في الديانة اليهودية لماذا كانت التوبة من الخطايا والذنوب، وهي الشغل الشاغل لتشريعاتهم؟! ولماذا كان السعي لطلب الغفران ونيله يشغل الشعب اليهودي جماعةً وأفرادًا؟!

فمعلوم أن صاحب الخطيئة حين يتقدم بوسيلة لطلب الغفران، يقصد من وراء ذلك نيل الغفران من الرب، والرضاه عنه، ولمحو خطيئته، وإسقاط ما قد يلحقه من عقوبة مترتبة على هذه الخطيئة، إن لم يتب منها، سواء في الدنيا، أو الآخرة.

---

(١) انظر: الأعياد والمواسم في الديانة اليهودية (٨٢ – ٨٦)، تفسير سفر الخروج (٢٢٣).

(٢) العهد القديم، سفر إرميا (٢٩: ١١ – ١٣) ص(١١٢٠).

(٣) ان جميع ما سيرد معنا هنا من آثار ناتجة عن طلب الغفران لدى اليهود اوردتها ليس لتقريرها أو اقراراً مني لهم بها وإنما لبيان ما يزعمه ويدعيه اليهود لأنفسهم من آثار ليس لديهم عليها مستند او نص صحيح فما هي إلا مزاعم ودعوى باطلة لا أصل ولا صحة لها .

ولكن عند الحديث عن آثار الغفران في الديانة اليهودية التي يسعى إليها اليهود من خلال الوسائل التي يتقدمون بها للرب؛ تكفيرًا منهم عن خطاياهم وذنوبهم، ولإعلان توبتهم عن جميع ما بدر منهم من خطايا، أو تقصير في حق الرب، أو في حق أي فرد من أفراد الشعب اليهودي، سنجد ما يلي:

١ – أن جميع آثار الغفران في الديانة اليهودية قائمة ابتداءً على ما يخدم، ويحقق معتقدهم في أنفسهم بأنهم شعب الله المختار، لأنهم أفضل شعوب الأرض، وأسياد على جميع الشعوب، وجميع الشعوب عبيدًا لهم.

٢ – أن جميع الآثار ما هي إلا ردة فعل لا شعورية لما تعرض له اليهود في تاريخهم الطويل من اضطهاد، وسبي، وتشرد، وقتل، وتدمير، وتأثر بالديانات الوثنية التي عاصروها.

٣ – سيطرت النزعة المادية على آثار الغفران، مما يدل على سيطرة هذه النزعة على الشعوب اليهودية.

هذه الأمور مجتمعة أدت إلى اختلاف اليهود، وانقسامهم في قضية آثار الغفران إلى قسمين يجتمعان في جانب، ويفترقان في جانب آخر[1]:

القسم الأول: يرى أن للغفران آثارًا عاجلة (في الحياة الدنيا)، وآجلة (في الحياة الآخرة)، فالآثار العاجلة بما يحصل لهم من نصر وتمكين، وزرع...، والآجلة بدخول اليهود فقط إلى الجنة دون غيرهم، يدل على ذلك ما ورد في كتابهم التلمود: (النعيم خاص باليهود، والجحيم لباقي

---

(١) انظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشرى (١٤٩ – ١٧٠)، موسوعة اليهود واليهودية (٢/١٠١)، الكنز المرصود في قواعد التلمود (١٣١)، مقارنة الأديان للخطيب (١٧١ – ١٨٢)، دراسات في الأديان اليهودية والمسيحية وأديان الهند (١١٧)، الفكر الديني اليهودي (٩٥ – ١٠٠)، موسوعة الفرق والمذاهب للحربي (٢٩٨)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٩٨ – ٩٩)، الخلاص من الخطيئة (١٨ – ٢٦)، ترجمان الأديان (٢٢٧ – ٢٢٩)، اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٥ – ٢٠٦، ٢٢٠ – ٢٢١)، قصة الديانات (٣٥٠ – ٣٥١)، دراسات في الأديان للخلف (١١٨ – ١١٩)، تائب ومعترف (٥٠ – ٥٤)، تفسير اللاويين (٢٦٥ – ٢٧١).

الأمم، فالنعيم مأوى الأرواح الزكية، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين) [1].

القسم الثاني: يؤمنون بأن للغفران آثارًا في الحياة الدنيا فقط (عاجلة)، ولا يؤمنون بالحياة الآخرة، بل ينكرونها، لهذا فهم لا يؤمنون بآثار آجلة (في الحياة الآخرة).

فهذا القسم من اليهود يوافق، ويشترك مع القسم الأول بالآثار العاجلة، ويفترق عنه فيما سواها، بل وينكره.

إن هذا القسم من اليهود في معتقدهم بأن آثار الغفران فقط آثار مادية، وفي الحياة الدنيا فقط هو القسم السائد، والظاهر من الشعب اليهودي، والديانة اليهودية.

وهذا ناتج لتعلق الشعب اليهودي بالحياة الدنيا ومتاعها، ولما مر بهم من تاريخ حافل بالاضطهاد، والقتل، والتشرد، ولإيمانهم بخصوصيتهم كشعب مختار للرب؛ فمن هنا جاءت آثار الغفران لديهم آثار مادية، عاجلة، وسيتبين ذلك من خلال ما سيتم عرضه من نصوص دالة على تلك الآثار من كتابهم المقدس.

يذكر اليهود آثارًا للغفران، تتمثل بالتمتع ببركات الرب، والمكاسب المادية في حياتهم الدنيوية.

من ذلك ما يذكره الحبر تادرس يعقوب في تفسيره لسفر اللاويين عن آثار للغفران، فيقول: التمتع ببركات الرب نزول المطر، إثمار الشجر، إعطاء الأرض زرعها، قطف الزرع، الأمن في الأرض، طرد الوحوش، والأعداء وأعظم أثر حلول الرب وسط شعبة داخل مؤمنيه[2].

دل على ذلك ما ورد في كتابهم المقدس: «فتعملون فرائض، وتحفظون أحكامي،

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود (١٣١).

(٢) انظر: تفسير اللاويين (٢٦٥ – ٢٧١).

وتعملونها، لتسكنوا على الأرض آمنين، وتعطي الأرض ثمرها فتأكلون للشبع، وتسكنون عليها آمنين»[١] ، «إذا سلكتم في فرائضي، وحفظتم وصاياي، وعملتم بها، أعطى مطركم في حينه، وتعطى الأرض غلتها، وتعطي أشجار الحقل ثمارها، ويحق دراسكم بالقطاف، ويلحق القطاف بالزرع، فتأكلون خبزكم للشبع، وتسكنون في أرضكم آمنين، وأجعل سلامًا في الأرض، فتنامون وليس من يزعجكم، وأبيد الوحوش الرديئة من الأرض، ولا يعبر سيف في أرضكم، وتطردون أعداءكم، فيسقطون أمامكم بالسيف.... والتفت إليكم، وأثمركم، وأكثركم، وأفي ميثاقي معكم، فتأكلون العتيق المعتق، وتخرجون العتيق من وجه الجديد، وأجعل مسكني في وسطكم، ولا ترذلكم نفسي، وأسير بينكم وأكون لكم إلهًا، وأنتم تكونون لي شعبًا» [٢] .

أيضًا من آثار الغفران أن يحيا المغفور له حياة دنيوية فاضلة، دل على ذلك: (يغفر جميع ذنوبك، يشفي كل أمراضك، الذي يفدي من الحفرة حياتك، الذي يكللك بالرحمة والرأفة الذي يشبع بالخير عمرك، فيجدد مثل النسر شبابك) [٣].

– أيضًا من آثار الغفران الشعور بالقوة، وعدم التعب، دل على ذلك: «يعطي المعيي قدرة ولعديم القوة يكثر شدة، فيجدون قوة يرفعون أجنحة، كالنسور يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون» [٤].

– أيضًا من آثار الغفران يحقق للشعب اليهودي لهم ما عاهدهم عليه بالاصطفاء لهم، وسيادتهم على غيرهم من الشعوب: «يقف الأجانب، ويرعون غنمكم، فيكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تسمون خُدام إلهنا تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتأمرون... ويعرف بين الأمم نسلهم وذريتهم في وسط الشعوب كل الذين يرونهم يعرفونهم

---

(١) العهد القديم، سفر حزقيال (٣٦:٢٧)،(٣٧:٢٤)ص (١٢٣٥– ١٢٣٧).

(٢) العهد القديم، سفر اللاويين (٢٦: ٣ – ١٢) ص(٢٠١ – ٢٠٢).

(٣) العهد القديم، سفر المزامير (١٠٣: ٣ – ٥) ص(٩٠٤).

(٤) العهد القديم، سفر أشعيا (٤٠: ٢٩ – ٣١) ص(١٠٤٠).

إنهم نسل باركه الرب»[1].

– أيضًا من ثمرات وآثار الغفران ستر ذنوب الشعب اليهودي، وجعلها كالثلج، دل على ذلك: «فحين تبسطون أيديكم أستر عيني عنكم... إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، وإن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف، إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض»[2].

– أيضًا من آثار الغفران: ردهم إلى الأرض المقدسة فلسطين، دل على ذلك: «يقول الرب: وأرد سبيكم، وأجمعكم من كل الأمم، ومن كل المواضع التي طردتكم إليها، يقول الرب وأردكم إلى الموضع الذي سبيتكم فيه»[3].

– أيضًا من آثار الغفران: المغفرة، وعدم المحاسبة، والستر، وسلامة القلب، وراحة الضمير، يقول الحبر بيشوى: من آثار التوبة والاعتراف: المغفرة، والستر، وعدم المحاسبة: «طوبى للذي أغفر إثمه، وسترت خطيئته، طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطيئة، ولا في روحه غش»[4]، ومن الآثار: سلامة القلب، وراحة الضمير، وزوال القلق، وتحقيق استقلالية فكرية معتدلة، وتجنب الانحراف تحت الإرشاد المقدسة، تحت سلطة الرب ورجال الكهنوت: «من يكتم خطاياه لا ينجح، ومن يقرّ بها ويتركها يرحم»[5][6].

– أيضًا من آثار الغفران تكثير نسلهم، علاوةً على تمكينهم في الأرض، ونصرهم على أعدائهم، واحتلال الأرض المجاورة لهم، ونزول البركات عليهم؛ لأجل أنهم شعب الله المختار[7].

ومن الشواهد على ذلك: «جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد، وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض، فنسلك أيضًا يُعد)[8]،

---

(١) العهد القديم، سفر أشعيا (٦١: ٥ – ٩) ص(١٠٦٩).

(٢) العهد القديم، سفر أشعيا (١: ١٥ – ١٨) ص(٩٩٣).

(٣) العهد القديم سفر أرميا (٢٩: ١١ – ١٤) ص(١١٢٠).

(٤) العهد القديم، سفر المزامير (٣٢: ١ – ٢) ص(٨٥٣).

(٥) العهد القديم، سفر الأمثال (٢٨: ١٣) ص(٩٦٧).

(٦) انظر: تائب ومعترف (٥٠ – ٥٤).

(٧) انظر: اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري (٤٦ – ٤٧).

يُعد)[1]، (وتأتي عليك جميع هذه البركات، وتدركك» [2].

- أيضًا من آثار الغفران: مجيء مخلص من نسل داود عليه السلام، يجمع شتاتهم في فلسطين، ليعيد مجد إسرائيل، ويجمع شتاتهم في الأرض المقدسة، ويجعل أحكام التوراة نافذة المفعول، ويعاقب أعداءهم، ويكون مصلحًا اجتماعيًا عادلاً وديعًا، وسينمو الزرع، ويكثر الأولاد[3].

- أيضًا من آثار الغفران أن مدينة أورشليم (القدس) ستكون لليهود، ولن يكون لها مثيل بين المدائن، وستزول عنها الأحقاد، ويموت الموت نفسه منها.

وقد علق الدكتور حسن ظاظا مبينًا أن من آثار التوبة ونيل الغفران عند اليهود ما سيحصل لهم من الخلاص، وتجديد العهد لهم، فيقول: تجديد العهد مع الرب، عندئذ تتجدد أمة الله؛ لتصبح جديرة بالله، وعندئذ تصير أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرب على جبل صهيون، ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل، وتزول الأحقاد، بل يموت منها الموت نفسه[4].

ويقول الدكتور أسعد السحمراني: التوبة عن المعاصي كي ينال التائبون رضى الرب، وبذلك تكون التوبة شرط الخلاص، والمراد بالخلاص هو النجاة من خطر داهم، حصل في وقت ما (الخروج من مصر، السبي...) والخلاص الحاصل بالتوبة هو مجيء الرب الذي يجتمع فيه الشمل، ويلتقي الأبرار تكريمًا لهم، ليسود العدل، ويكون لليهود المجد والسلطة[5].

---

(١) العهد القديم، سفر التكوين (١٣: ١٤ – ١٧) ص(٢٠).

(٢) العهد القديم، سفر الثنية (٢٨: ١ – ١٠) ص(٣٢٢)، وانظر: سفر التكوين (٢٢: ١٧ – ١٨) ص(٣٣).

(٣) انظر: اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٥ – ٢٠٦، ٢٢٠ – ٢٢١)، دراسات في الأديان للخلف (١١٨ – ١١٩)، قصة الديانات (٣٥٠ – ٣٥١)، مقارنة الأديان للخطيب (١٧١ – ١٨٢)، الخلاص من الخطيئة (١٨ – ٢٦)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (٩٨ – ٩٩).

(٤) انظر: الفكر الديني اليهودي (٩٨).

(٥) انظر: ترجمان الأديان (٢٢٧ – ٢٢٩).

الفصل الرابع

موقف فرق وطوائف اليهود من طلب الغفران

الفصل الرابع

موقف فرق وطوائف اليهود من طلب الغفران[1]

إن في تشعب اليهود إلى أكثر من فرقة، وطائفة قديمًا وحديثًا[2]، دلالةٌ على وجود

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٩٧)، قاموس الكتاب المقدس (١/٥٣٩)، (٢/٦٧٤)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (٢/١١٦ – ١٥٥)، الفكر الديني اليهودي (٢٠٥ – ٢٧٢)، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشرى (٣٦ – ٤٥)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة (٣٨، ٦٢ – ٧٥)، ترجمان الأديان (٢٨٧ – ٣٠٣)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (٢٣٩ – ٢٨٦)، خفايا التلمود في طبائع اليهود (١٣٣ – ١٧٧)، يهود وبارونات مصر (٢٤٦ – ٢٥٢)، اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٧ – ٢٣٤)، مقارنة الأديان للخطيب (١١٨ – ١٤٩)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (١١١ – ١١٨)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٢١٧ – ٢٢٩)، موسوعة الفرق والمذاهب للحربي (٢٨٥ – ٢٩٠)، السامريون واليهود د. سيد فرج راشد، دار المريخ، الرياض ص(١٩٠)، أثر الوثنية في اليهودية د. محمد الحسيني الغزالي (ط١) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ص(١٨٤ – ٢١٨).

(٢) انظر: التعريف باليهود في التمهيد.

اختلاف فيما بينها في بعض الجوانب دون البعض. وقد يمتد هذا الاختلاف إلى بعض العقائد والأصول، خلافًا للاختلاف الحاصل والموجود بين الفرق المختلفة في الديانات التوحيدية الأخرى قبل أن تطولها يد التحريف.

فقد تؤمن بعض فرق اليهود مثلاً باليوم الآخر، بينما تنكره فرقة أخرى، ورغم هذا الإنكار تظل هذه الفرقة تحت مظلة الديانة اليهودية، بل ولا تخرج عنها. وذلك من منظور الديانة اليهودية نفسها.

وقد بين جميع المؤرخين والباحثين في الأديان والفرق الأسباب التي أدت إلى تشعب اليهود، وتفرقهم، وحصول الاختلاف بينهم، والتي من خلالها سيتبين موقفهم عامة من الغفران، وهي على النحو الآتي[1]:

١ – وضع اليهود السياسي، والديني، والاجتماعي في جميع مراحل تاريخهم، ذلك التاريخ المفعم بالضياع، والشتات، والقتل، والتشرد، وحصول الكوارث، ووقوع النكبات عليهم، مما أدى إلى تفككهم.

٢ – معاصرة اليهود لحضارات وثنية مختلفة.

٣ – تطور الفكر الديني اليهودي المستمر وفقًا لمعطيات الأحداث، والأحوال، وملابسات الحياة لديهم، ومن حولهم.

فبمعية هذه الأسباب، مع ما كان يدين به جميع اليهود، ويعتقدون به على اختلاف فرقهم وطوائفهم، وهو تميزهم على سائر الشعوب الأهمية الأخرى، وحرصهم الشديد على تفعيل، وتحقيق ما يتطلبه هذا المعتقد في أنفسهم، كونهم شعب الله المختار، سعيًا منهم لنيل ما يترتب على هذا

---

(١) انظر: هامش (١)

.

المعتقد من مكاسب مادية، وسيادة في الأرض، رغم فرقتهم وتفككهم، يتجلى موقفهم من الغفران فمع هذه الأسباب مجتمعة، وهذا المعتقد الرئيس لدى جميع فرق وطوائف اليهود، يتبين لنا أن موقفهم من الغفران هو إقرارهم عامة بهذا المعتقد، والسعي لنيله بشتى الوسائل، ومما يؤكد ذلك أن جميع ما ورد في المراجع والمصادر التي تناولت التعريف بجميع ما يتعلق بالديانة اليهودية من شرائع وعقائد وطقوس، قد جاءت مبنية بالإجماع لموقف السواد الأعظم من اليهود تجاه الغفران على اختلاف فرقهم وطوائفهم، دون تخصيص، فقد تبين لنا في المباحث السابقة أن الخطية كانت وما زالت هي الفكرة الأساسية في الدين اليهودي، ولدى جميع اليهود، وليس لدى فرقة دون فرقة، أو طائفة دون طائفة، بل جاء البيان عن اليهود عامة بدون تخصيص، كذلك تبين لنا أن التوبة وطلب الغفران من الرب عن هذه الخطيئة الشغل الشاغل للتشريعات اليهودية عامة، ومازالت، وأكدوا على ذلك بتمسكهم بذلك المعتقد الراسخ لدى جميع اليهود جماعة وأفرادًا بأنهم شعب الله المختار، الملتزمون بأداء جميع الشعائر والطقوس؛ لأنها وسيلة لجلب السعادة وتحقيق السيادة للمجتمع اليهودي. لهذا حرص الشعب اليهودي بجماعاته وأفراده وعلى اختلاف طوائفهم وفرقهم، على التمسك بجميع الشعائر والطقوس والعبادات؛ لأنها ستعود عليهم عامة بفائدة عظيمة، يتأكد من خلالها امتيازهم على سائر الشعوب الأممية.

وقد دلت جميع المراجع والمصادر المؤرخة في الأديان على أن جميع اليهود يعتقدون ويدينون بالغفران؛ نظرًا لكثرة الخطايا في الفكر اليهودي؛ ونظرًا لضعف الطبيعة البشرية في نظرهم؛ وإلى السنن الكونية المعقدة الصعبة، فمن هنا لم يكن هناك ثمة مفر من الوقوع في الخطيئة، ففي كل شهوة تكمن الخطيئة، والخطيئة تدنس المخطئ، ولما كانت الخطيئة كامنة في كل شهوة من الشهوات في الدين اليهودي، أصبح من اللازم المبادرة إلى التوبة وطلب الغفران من هذه الذنوب والخطايا من خلال وسائل وطقوس وردت في الديانة اليهودية؛ بل وقلما ما كانت هناك خطيئة لا يمكن التكفير عنها من خلال هذه الوسائل، أو بأحدها في الديانة اليهودية فهم يرون أن الجزاء يكون حسب الأعمال، لا حسب الاعتقاد، اعتقادًا منهم عامة أن الديانة اليهودية دين أعمال لا

دين إيمان لذا كان الثواب والعقاب في نظر غالبيتهم يقوم في الحياة الدنيا، فكان لابد من الحصول على الثواب، وتجنب العقاب، وذلك بالسعي لنيل الغفران، تجنبًا للعقاب الذي قد يحصل لليهود عامة وأفرادًا نتيجة وقوعهم في الخطايا والذنوب؛ لهذا كان اليهود يرون أن بتحقيق ونيل الغفران، سيتحقق لهم الامتياز المترتب على كونهم شعب الله المختار وهذا الامتياز في نظرهم يحتم عليهم في الوقت نفسه أن يكونوا أكثر طاعةً، وأكثر استجابةً؛ لذا كان معتقد وشرائع الغفران لدى جميع اليهود دون تخصيص، شغلهم الشاغل للحفاظ على مكانتهم عند الرب، ولتحصيل الثواب المترتب على هذا المكانة، وحرصًا منهم على الحياة.

فجميع الدلائل تؤكد حرص اليهود الشديد على الحياة المادية، ومدى تعلقهم بها، مما دفعهم إلى التعلق بجميع أسباب هذه الحياة، والعمل بجميع الوسائل الموصلة إليها، والركون إلى ما يؤدي إلى استبقائها، فكان من أسباب تحقيق الحياة المادية المبتغاة في نظرهم، كونهم شعب الله المختار، وكانت الأسباب هي بقيامهم بالأوامر، واجتناب النواهي، وتدارك الخطايا بوسائل التكفير، والاتضاع عن جميع الخطايا العامة والفردية بوسائل الغفران، وركونهم إلى المواظبة على أداء الشعائر والطقوس والعبادات؛ سعيًا منهم لتحصيل الحياة الكريمة، والمكاسب المادية، والسيادة على جميع الأمم الأخرى[1].

---

(١) للاستزادة انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٩٧)، قاموس الكتاب المقدس (٥٣٩/١)، (٦٧٤/٢)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١١٦/٢ – ١٥٥)، الفكر الديني اليهودي (٢٠٥ – ٢٧٢)، اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشرى (٣٦ – ٤٥)، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة (٣٨، ٦٢ – ٧٥)، ترجمان الأديان (٢٨٧ – ٣٠٣)، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم (٢٣٩ – ٢٨٦)، خفايا التلمود في طبائع اليهود (١٣٣ – ١٧٧)، يهود وبارونات مصر (٢٤٦ – ٢٥٢)، اليهودية لأحمد شلبي (٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٧ – ٢٣٤)، مقارنة الأديان للخطيب (١١٨ – ١٤٩)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود (١١١ – ١١٨)، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند (٢١٧ – ٢٢٩)، موسوعة الفرق والمذاهب للحربي (٢٨٥ – ٢٩٠)، السامريون واليهود د. سيد فرج راشد، دار المريخ، الرياض ص(١٩٠)، أثر الوثنية في اليهودية د. محمد الحسيني الغزالي (ط١) ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م ص(١٨٤ – ٢١٨).